أوجه التلاقي الثقافي عند شكري بين النظرية والتطبيق

الدكتور / علي محمد على إسماعيل

أستاذ الأدب والنقد المساعد

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالمنصورة

توطئة :-

إن الأديب الحق يكون وسيلة تلاقي بين أجيال مضت ؛ وأجيال تُعاصره، تستقبل معه الأيام، وتضرب فيها ؛ وأجيال آتية تخلفه، وتجد في أدبه ما يكون لها تُراثًا تنهل منه.

من ثم كان على الأديب كي يملك زمام مُعاصريه، وينال إعجاب لاحقيه أن يشد نفسه إلى تلك الأجيال السَّالفة والمعاصرة، ويربط نفسه بشاجها الفكري والثقافي، ويعيش عاداتها وتقاليدها، ونظمها الاجتماعية، ويُثري خياله بكل ذلك. فإن توهج فكره والتمع بتجربته التي انصهرت في وجدانه، حينئذ يكون لهذا المخزون التراثي قوة الدفع الهائلة، التي تُخرج المعاني والأفكار والصور مُحلاَّة ببدائع سلفه، موشاة بروائع خياله.

كما كان عليه أن يُحلِّق بخياله وراء طموح مُعاصريه، ويُلاحق آمالهم، ويجعلها واقعًا فنيًّا يجتذب إليه الأخلاف، فيرون فيه تُراثًا ومعينًا جديرًا بأن يكون مقصدًا ومنهلاً.

فالمخزون التراثي كالمعاصرة من جهة، وكاستشراف المستقبل من جهة أخرى يُشكِّل في نتاج الأديب قيمة كبرى ؛ هي في حدِّ ذاتها من عوامل خلود أدبه وانتشاره بين أُمَّته، وذلك لأن خلود العمل الأدبي لا يتوفر إلا إذا توفر للأديب هذه الدعامات الثلاثة، وأبرزها الاتصال الوثيق بتراثه.

ولا ريب في أن اتصال الأديب بتراثه، إنما يتحقق له بالاطلاع الواسع على ذلك التراث، مما يكسب الأدوات والمعطيات الفنية التي تعينه على الانطلاق نحو قضاياه المعاصرة ، بُعدًا ثقافيًّا مهمًّا.

ولا تقف ثقافة الأديب عند حد استيعابه التراثي، وإنما يتعين عليه الوعي بما يُعاصره من تيارات فكرية مختلفة، عربية أو غربية، حتى لا يكون بمعزل عن بيئته وعصره.

والناظر في شعر شكري تتجلى له اهتماماته الثقافية التي اعتمد فيها على ربطه بين التراث والمُعاصرة، وبين الشعر العربي، والفكر الغربي على السواء على ما سنعرض له لاحقًا إن شاء الله تعالى.

*** * * * * * * * * * * ***

ثقافة الاطلاع من منظور شكري

مَنْ يتتبع عبد الرحمن شكري في حياته الأدبية والثقافية، يُلاحظ أنه كان ذا نهم ثقافي يدفعه إلى السَّعي وراء المعرفة والاطلاع على كل مُتاح ؛ فكان يسهى وراء الآداب الأوربية ومعارفها، سعيه وراء الآداب العربية ومعارفها، الحديث منها والقديم.

ولقد فسَّر شكري ذلك في قوله(١) :-

(... والاطلاع شراب روح الشَّاعر. وفيه ما يُوقظ ملكاته ويُحركها، ويُلقِّح ذهنه. ونفس الشاعر ينبوع، والاطلاع هو الآلة التي يرفع بها ماء ذلك الينبوع إلى الأماكن العالية. والشاعر في حاجة إلى محركات وبواعث. والاطلاع فيه كثير من هذه المحركات والبواعث. والأديب الذي لا يُغرم بالاطلاع كالماء الآجن العطن، الذي لا يُحركه مُحرك. وإنما عمل الشاعر فيما يطلع به عمل النحل في قول أبي العلاء المعري :-

والنحل يجني المُرَّ من نور الرُّبَى فيصير شهدًا في طريق رضابه)

* * * * * * *

فالاطلاع فيما يُقرر شكري هو :-

١ الذي يُمثل الشَّراب الذي ينعش روح الشَّاعر، فيمنحه الحيوية والنشاط.

٢ الذي يعني المنبه الذي يُوقظ في الشاعر ملكاته، ويمدها بالقوة المحركة.

٣ الذي يمثل اللقاح الذي يمد ذهن الشاعر ببذرة الشعر، حيث تتمازج الأفكار وتتزاوج الثقافات ؛ فإذا نحن أمام وليد قوي رائع.

٤ الذي يُمثل الوسيلة التي تمد الشاعر بماء الشعر، وتحمله منه إلى الآخرين، فتمكن الشاعر من أن يكون عضوًا فاعلاً يؤثر فيمن حوله، ويتأثر بهم.

(١) ديوان عبد الرحمن شكري . جمعه وحققه وقدم له / نقولا يوسف . ص ٥ / ٣٧٠ .

٥ الذي يُمثل المحرك الذي يقي الشاعر الوقوع في هوة الجمود، ويحميه من الإصابة بمرض العزلة.

وهذا يعني أن شكري يرى أن الشاعر لا يمكن أن يكون له وجود فعَّال إلا إذا كان دائم الاطلاع على المعارف والآداب.

* * * * * * *

وهو لا يقف عند حد تنبيه الشعراء إلى أهمية الاطلاع الواسع ودعوتهم إليه فحسب؛ بل إنه ليُطالبهم بأن يتخيَّروا الجيد من آداب الأمم الأخرى، ويتعرفوا على أسباب حضارتهم ؛ مستدلاً على ذلك بما كان من شعراء العرب في العصور السالفة، الذين أقبلوا على آداب الآخرين وعلومهم، وما كان من شعراء العرب وأدبائهم في العصور الأخيرة من انصراف عن الآخرين، وعُزلة عما قدَّمه الأخرون. وذلك في قوله(١) :-

(... انظر إلى زُهَيْر بن أبي سُلْمَى وحكمه. وانظر إلى امرئ القيس وعلاقته بالحضارة البيزنطية. وعُدي بن أبي زيد وتفكيره، وعلاقته بالحضارة الفارسية. وانظر إلى رواج العلوم في أيام الدولة العباسية؛ وتأثر أبي العتاهية، وابن الرومي، والمتنبي، والشَّريف الرَّضي، وأبي العلاء المعري، بهذه العلوم. فإن هذا التأثر واضح في أشعارهم كل الوضوح. وإنما فسدت آداب اللغة العربية حين ساد الجهل في الممالك العربية في العصور الأخيرة. فإن سُنَّة التقدم تقتضي الاطلاع بما يُستحدث في الآداب والعلوم...).

وهكذا كان شكري يدعو إلى سعة الاطلاع، وتواصل الثقافات والمعارف، حتى يتم للأديب قوة التخيل، وإدراك المعاني واستيعابها، والإلمام بأطراف الفكر الإنساني، ويُدعم تلك الدعوة بتحويلها تجربة إنسانية ذاتية، يُرينا أثرها في واقعه الأدبي. حيث يقول(٢) :-

(١) الديوان . ص ٥ / ٣٧١ .
(٢) الاعترافات . عبد الرحمن شكري . ص ٩٤ ، ٩٥ . توزيع مُنشأة المعارف بالإسكندرية . سنة ١٩١٦م .

(... إن في عقلي شرهًا إلى التفكير مثل شره الإنسان إلى الطعام، فأتمنى أن أجتني كل معنى، وأن أتخيل كل خيال، وأن أفكر كل فكر، وأن أعرف كل شيء، وأن أقرأ كل كتاب في العلوم والآداب.

ولا تحسب أن هذا الشَّره يُعين على الاطلاع، إنه يعوقه. لأن الحيرة تتملكني فلا أعرف بأي الكتب أبدأ. ومن أجل هذا الشَّره أُسرع في قراءة ما أقرأه، حتى يألم ذهني. وفي بعض الأحيان أعد كل تفكير عبثًا باطلاً. وأتمنى أن تكون الحياة مثل خواطر الشعراء، وما يتخيلونه من الصور البديعية...).

ويُعلل شكري دعوته الأدباء إلى الالتزام بالاطلاع الدَّائم، بأن الشاعر الجيد ينبغي أن يُدرك أنه أديب إنساني عالمي يكتب للعقل البشري في عمومه، ويُخاطب الإنسان في كل مكان، وفي كل زمان. على ما في قوله(١) :-

إن الشاعر (... لا يكتب للعامة، ولا لقربة، ولا لأمة. إنما يكتب لكل يوم، وكل دهر...).

ثم يستدرك في دعوته الإنسانية تلك حتى لا يقع في وهم بعض الأدباء بأن توجهه العالمي والإنساني يستوجب أن يترفع عن قضايا مجتمعه الخاص المحدود فيقرر في صراحة ووضوح أن (هذا ليس معناه أن لا يكتب أولاً لأمته، المتأثر بحالتها، والمتهيئ ببيئتها...)(٢).

فالبيئة الخاصة في رؤية شكري هي قاعدة الانطلاق إلى الإنسانية العامة، والعالمية الشاملة.

*** * * * * * * * * * * ***

الاطلاع وخصائص اللغات :-

وإذا كان توسع الشاعر أو الأديب في الاطلاع على آداب الأمم الأخرى في رأي شكري يُكسبه جدة المعاني، ويفتح له أبواب التوليد الفكري، ويُجدد ذهنه

(١) الديوان . ص ٥ / ٣٦٠ .
(٢) نفسه . ص ٥ / ٣٦٠ .

بالحركة الإبداعية في تسلسل المعاني. فإنه يُلزم المفكر، أو الأديب بأن يكتب بلغته مُخاطبًا الإنسانية كلها. بحيث لا تقف خصائص اللغات حائلاً بينه وبين أن يكون مفهومًا لدى الأمم الأخرى. لأن مرجع فكره وخياله في هذه الحالة هو العقل البشري، والنفس الإنسانية ؛ لا خصائص اللغة.

فشكري لا يجد فروقًا جوهرية حاسمة بين عقليات الشعوب والأجناس بوجه عام ، وبين الخيال العربي والخيال الأوربي بوجه خاص.

حيث يقول(١) :-

(... وما عجبت من شيء عجبي من القوم الذين يريدون أن يجعلوا حدًّا فاصلاً بين آداب الغرب وآداب العرب، زاعمين أن هناك خيالاً غربيًّا، وخيالاً عربيًّا. نعم إن كل لغة لها خصائص وذوق، ولكن بالرغم من ذلك نجد الخيال الجليل، والمعنى الرائع المُصيب محمودًا حيث كان، إذ أنه ليس رهنًا بخصائص اللغات، وإنما مرجعه العقل البشري والنفس الإنسانية. إنما المُغالطات المنطقية، والتشبيهات المُتوهمة رهينة بخصائص اللغات، وتختلف في كل لغة حسب ذوق الجماهير فيها...).

* * * * * * *

وعلى هذا النحو كان أول شرط لتكوين شاعر يُجيد صناعته، أن يكون له رصيد من الاطلاع على آداب لغته، وآداب اللغات الأخرى.

فالاطلاع هو الذي يوقظ قدرات الشاعر ويُحركها، ويُثري ذهنه، وهو الذي يدعو الشاعر إلى المُحركات والبواعث. وهو أيضًا رصيد الشاعر ؛ يتناوله ويُحيله شعرًا، كما أن الزهر زاد النحل. فهو يجنيه ويُحيله شهدًا. وليس شرطًا أن يكون كل ما يطلع عليه جيدًا، كما أن النحل لا ينتقي الزهر الحلو فحسب. فإن الماهر يُخرج من الجيد جيدًا، ولكن العبقري يُخرج من الرديء جيدًا. لذلك فإن الشاعر في محاولته

---

(١) الديوان . ص ٥ / ٣٧٠ . وراجع أيضًا : عبد الرحمن شكري . د/ أحمد عبد الحميد غراب . ص ٢٥٩ وما بعدها . (الأعلام) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٧م .

التعبير عن العقل البشري، والنفس الإنسانية لا يقف عند حد آداب لغته. وإنما ينبغي عليه الاطلاع على آداب اللغات الأخرى...([1])

* * * * * * * * * * * *

الاطلاع والسرقات الأدبية :-

وإذا كان شكري يرى أن سعة اطلاع الشاعر أو الأديب تتيح له الامتياز بعمق الفكر، وتدفق المعاني، وانتشار الخيال. فإنه يُقرر أن ذلك لا يعني فتح المجال أمام الشاعر كي ينقل عن الآخرين ؛ وإنما عليه أن يستوعب ما يستقبل، ويتمثله، ويُفيد منه في تلاقي الأفكار، واتساع ميادين الخيال، والوقوف على ما يعترض الإنسان في شتى مواقعه من مشكلات، دون أن يتجاوز ذلك إلى النقل والاحتذاء الحرفي. على ما في قوله([2]) :-

(... فإن الشاعر الكبير، كي يُعبِّر عمَّا في نفسه من العبقريات تمام التعبير، حتى لا يبقي بعضها مكتوفًا مجهولاً، لابد أن يَجِدَّ ذهنه دائمًا بالاطلاع ؛ وأن يُحرك به نفسه. وأن يُنوِّع من هذا الاطلاع. فإن شره الإحساس والتفكير، هو ميزة العبقري. فإن مذاهب القول التي تستلزمها حياتنا تقضي درس آداب العناصر الأخرى التي عمرت العالم، وأنشأت لها حضارة وعلومًا وفنونًا. فإن درسها يوسع عقولنا، ويُجدد آمالنا وقُوانا، ويُهيئ وحي ذكائنا، ويُعلي خيالنا. ولكي ينبغي أن لا نكون ناقلين، بل ينبغي أن نكون مفكرين باحثين فيها. ومن دلائل هلاك الأمم نظرها إلى حياة أجدادها واحتذائهم فيها احتذاء لا روح فيه ولا قوة، ولا ذكاء ولا فطنة...).

* * * * * * * *

(١) الديوان . ص ٥ / ٣٧٠ . وراجع أيضًا : عبد الرحمن شكري . د/ أحمد عبد الحميد غراب . ص ٢٥٩ وما بعدها . (الأعلام) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٧م .
(٢) نفسه . ص ٥ / ٣٧١ . وراجع أيضًا : عبد الرحمن شكري . د/ أحمد عبد الحميد غراب . ص ٢٥٧ .

فإذا كانت القراءة النهمة في رأي شكري تدفع الشاعر بالضرورة إلى التأثر بما يقرأ، وأخذ بعض الأفكار والمعاني من غيره ؛ فإنه يحرص على التمييز بين نوعين من الأخذ :-

أما الأول :- فهو الأخذ دون شعور ؛ وهذا النوع يُسمى تأثرًا. وهو نتيجة طبيعية متمخضة عن الاطلاع الدائم. ولذلك فهو أمر طبعي لا يُعاب به الشاعر.

وأما الثاني :- فهو الأخذ العمد، وإثباته ليس من الصعوبة بمكان. وهذا النوع يُعد سرقة يُعاب بها الشاعر. حيث يقول(١) :-

(... نعم إن المطلع بآداب لغة من اللغات، لابد أن يجتني بعض ما يقرأ من المعاني والخيالات من غير أن يشعر. وإنك إذا أدمنت قراءة المتنبي مثلاً علقت بذهنك بعض معانيه. وأما المَعيب فهو أن يأخذ الشاعر المعنى عمدًا...).

وشكري إذ يُفرِّق بين الأخذ عن غير تعمد، والأخذ المتعمد. يحرص على أن يُقدم وسيلة تميز هذا من ذاك، حتى يكون الدارس والناقد على بصيرة، فيذكر أن من مظاهر الأخذ ما يثبت أنه عمد، مثل الدقة في النقل، وتسلسل المعاني لدى الآخذ، كما هي عند المأخوذ منه، وكثرة التشابه بين النَّصيْنِ. على ما في قوله(٢): (أما إثبات العمد فليس من الصعوبة بمكان. فمن مظاهر تعمد السرقة دقة النقل، والأخذ لا المشابهة والتوليد. فإن المُشابهة والتوليد لا تُعد سرقة. ومنها تسلسل المعاني كما في الأصل، وكثرة المتشابه، وعجز الشاعر عن الابتداع والتوليد...).

وهذا يعني أنه يربط السرقة بالتعمد، فلا يصح لناقد أن يحكم على أديب بأنه سطا على إبداع أديب آخر وسرقه، إلا إذا تأكد لديه أنه تعمد ذلك. وهذا التأكد لا يقوم على الحدس والذوق، ولكنه ينشأ عند الناقد من ملاحظته أن النقل عن الآخر يمثل ظاهرة تتسم بالدقة في المتابعة والمحاذاة، وأن ترتيب المعاني عند الآخذ

(١) الديوان . ص ٥ / ٣٧٠ ، ٣٧١ .
(٢) الديوان . ص ٥ / ٣٧٠ ، ٣٧١ .

هو نفسه الترتيب عند المأخوذ منه، وأن التشابه بين العملين كثير. وأن الآخذ ضعيف ضعفًا يعجز معه الابتداع والتوليد.

أما وجود بعض المشابهة بين هذا وذاك، فلا يصح أن يجرفنا إلى الحكم بالسرقة، لأن تلك المشابهة ناتجة عن الاطلاع. وكذلك لا يصح أن نحكم بالسرقة إذا وجدنا الشاعر أو الأديب يولد معنى من معاني الآخرين. لأن التوليد يحتاج إلى موهبة إبداعية خاصة، وما ينشأ عنها لا يكون سرقة.

شعر شكري في ضوء آرائه النقدية

رأينا مما تقدم أن دعوة شكري إلى توثيق العلاقة بالثقافات المختلفة متمخضة عن إيمانه بأن ذلك هو الذي يُهيئ للأديب الموهوب المَعين الفيَّاض الذي يمتح منه كلما عنت له حاجة، بعد أن يتمثله، ويحوله إلى نتاج خاص خالص، كالنحلة التي تقف على الزهرة لتأخذ منها ما تحوله عسلاً صافيًا، وأن ذلك هو الذي يمد ذهنه بثمرات الفكر الإنساني على امتداد الزمان والمكان، ويفتح الآفاق أمام خياله كي يُحلِّق هنا وهناك، ويعود إليه برؤى جديدة، بعد أن يمزج بين ما جذبه هنا وهناك ؛ فإذا به يُركِّب الصور، ويُولِّد المعاني، ويبتكر الأخيلة، ويُبدع فيما يملك على الآخرين حسهم، ويُرضي أذواقهم.

من هنا كان على دارس شكري أن ينطلق معه في مسالك حياته أولاً ليتعرف على مدى توفيقه بين ما يؤمن به، وما يفعله في واقعه الأدبي والثقافي.

ثم ينطلق معه في شعره ثانيًا ليتعرف على أثر الاطلاع المعرفي فيه، وأبعاد ذلك الأثر. على ما سوف نقدمه في الصفحات التالية إن شاء الله تعالى.

* * * * * * * *

فإذا انطلقنا مع شكري في مسالك حياته بحثًا عن قراءاته واطلاعه، وجدناه منذ نعومة أظفاره يُقْبِلُ على قراءة الأدب العربي قديمه وحديثه، حيث وجد في مكتبة والده (.. بعض دواوين الشعر، مثل ديوان ابن الفارض، وديوان البهاء زُهَيْر. وهما

من أوائل الدواوين التي درسها. ثم ديوان المتنبي، وكتاب الوسيلة الأدبية، التي اختار فيها الشيخ / المرصفي، شيئًا من شعر العرب، وبعض قصائد محمود سامي البارودي. فأكب على قراءة شعر البارودي، ووصله بشعراء العرب، كالشريف الرَّضي، وأبي تمام، وأبي نواس وغيرهم..)([1]).

فالاطلاع على الأدب العربي قديمه وحديثه، كان له عظيم الأثر في تكوين قريحة شكري الأدبية ؛ وهذا ما اعترف به صراحة في قوله([2]) :-

(... فإذا كنت مدينًا لأحد، فأنا مَدين للشيخ / المرصفي الكبير، بما أفادني في كتاب الوسيلة الأدبية، ومَدين للشعراء الذين اختار لهم...).

لم يتوقف اطلاع شكري عند حد اللغة العربية وآدابها، إنما أتقن اللغة الإنجليزية ؛ فأقبل على الأدب الإنجليزي ؛ حيث أخذ نفسه منذ كان طالبًا في مدرسة المُعلمين العُليا بقراءة كتاب يضم مختارات من الشعر الإنجليزي، وهو (الذخيرة الذهبية). ويذكر شكري في هذا المجال أن (... أستاذه "مستر ستيفنز" كان يشجع تلاميذه على قراءة كُتب الأدب الإنجليزي في طبعة سهلة رخيصة،... فتيسر له الاطلاع على مجموعة مختارة من أفضل الشعر الإنجليزي،... وقد دفعه ذلك إلى قراءة "شكسبير، وبيرو، وشلي، وكيتس، وتنيسون، وورد زورث".. وغيرهم...)([3]).

فكان لشكري بذلك المزيج الأدبي والمعرفي زاد غني بألوان الثقافة، شكَّل شخصيته الفكرية والأدبية، وهيأ له آفاقًا رحبة متنوعة يُحلق فيها بخياله، وأتاح له من التجارب والخبرات ما يفوق خبراته الحياتية، ويتجاوز سلوكياته الواقعية.

* * * * * * * * * * * *

(١) مجلة المقتطف . ص ٥٤٥ . عدد مايو ١٩٣٩ . مقال بعنوان (فصول من نشأتي الأدبية) . بقلم / عبد الرحمن شكري . وراجع أيضًا : مقدمة الديوان . ص ٢ ، ٣ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .

(٢) نفسه . ص ٥٤٥ . وراجع أيضًا : مقدمة الديوان . ص ٢ ، ٣

(٣) مجلة المقتطف . ص ٥٤٥ . عدد مايو ١٩٣٩ . مقال بعنوان (فصول من نشأتي الأدبية) . بقلم /عبد الرحمن شكري . وراجع أيضًا : مقدمة الديوان . ص ٢ ، ٣ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .

وإذا انطلقنا معه في شعره، وجدنا أثر ذلك واضحًا بيِّنًا. وكان على محورين :-

أولاً : مظاهر تأثره بالشعر العربي

تفتح عقل شكري وقلبه المتوقد على شعرنا العربي في أزهى عصوره، وأفضل نماذجه وأروعها. فقد قرأ في مبتدأ حياته شعر الصفوة في الجاهلية، وما تلا ذلك من عصور، على ما أشرنا إليه أنفًا.

وأثر ذلك واضحًا جليًّا في شعره. إذ نراه يلقانا بقصائد قصصية استوحاها من الأدب الجاهلي، ومن تاريخ العرب قبل الإسلام. منها (كسرى والأسيرة)(١)، و (النعمان ويوم بؤسه)(٢)،

و (عتاب الملك حجر لابنه امرئ القيس)(٣).

ومن تاريخ العرب المسلمين استوحى قصيدته (الأندلس العربية)(٤).

* * * * * * *

أما قصائده الغزلية فلم تكن صادرة بوجه عام عن تجربة حقيقية ؛ إنما كانت صادرة عن تجربة وجدانية نشأت عن خياله الخصيب. على ما قرره في قوله(٥) :-

(١) الديوان . ص ١ / ١٩ .
(٢) نفسه . ص ٢ / ١٤٢ . ويذكر شكري في مقدمة القصيدة توضيحًا نثريًّا لأحداث قصته تلك يقول فيه : (كان للنعمان نديمان فماتا ، فحزن عليهما حزنًا شديدًا، ودفنهما في قبر واحد ، وجعل يوم موتهما يوم نحس سمَّاه يوم البؤس . فكان يخرج فيه إلى البادية ، فيأخذ أول مَنْ يمر به من الناس فيذبحه على قبرهما ضحية لهما ! . فحدثت هذه القصة في يوم من أيام بؤسه) . وراجع أيضًا :عبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٣) نفسه . ص ٢ / ٢٠١ .
(٤) نفسه . ص ٨ / ٦٦٧ . وفي هذه القصيدة يصور انجازات العرب في إسبانيا ، وإبراز مآثرهم في ظهور عصر النهضة الأدبية . وفي النهاية أشار إلى أن هزيمتهم كانت بسبب الفرقة .
(٥) المقتطف . عدد أبريل سنة ١٩٣٩ م . مقال بعنوان (فصول من نشأتي الأدبية) . بقلم / عبد الرحمن شكري . =

(... ليس للمرأة أو غيرها أثر كبير في شعري. كما لم يكن للمرأة أو غيرها فيما أظن أثر في شعر ابن الفارض، ولو أن في الشعر من قصص الوجدان ما يُقارب الحقائق).

والغزل الحق في رأيه هو غزل العُذريين، الذي يرتفع فوق الماديات الحسية، ويقترب من العاطفة الوجدانية الجيَّاشة. وهذا النوع من الغزل هو الذي يصلح أن تُفاخر به العربية غيرها من من اللغات. يقول شكري(١) :-

(... ولكنا إذا أردنا أن نجمع مجموعة من شعر النسيب في اللغة العربية نُفاخر بها اللغات الأخرى، لم نلجأ إلى شعر امرئ القيس، أو الأعشى، أو أمثالهما. ولا إلى شعر جرير، والأخطل والفرزدق، وأمثالهم. ولا إلى شعر أبي نواس، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، والبحتري، وأمثالهم. فإن هؤلاء امتازوا بالقول في أبواب مختلفة من الشعر، ولكن بزهم في النسيب قيس بن الملوح، وقيس بن ذريح، وأبو صخر الهذلي، وعروة بن حزام، وابن الدَّمينة، وجميل بن معمر، وكثير على قلة ما انتهى إلينا من أقوال هؤلاء. وهؤلاء هم الذين قالوا أحسن ما قيل في النسيب في اللغة العربية، وبهم نُفاخر. وهم الذين نُرشح لينوبوا عن النسيب العربي في معرض النسيب بين الأمم...).

* * * * * * *

وعلى هذا النحو استمر إعجاب شكري بالغزل العذري، حتى أنه احتذى ما قام به الشعراء العذريون من استبطان لذواتهم، وتصوير مشاعرهم وأحاسيسهم ؛ وتمجيد للطُّهر والعفة، وسمو الخلق في الحبيب. حيث يقول(٢) :-

---

= وراجع أيضًا : دراسات في الشعر العربي . عبد الرحمن شكري . جمعها وحققها وقدم لها ، د / محمد رجب البيومي . ص ١٩١ ، وما بعدها . الدار المصرية اللبنانية . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

(١) نفسه . عدد أبريل سنة ١٩٣٩ م . وراجع أيضًا : دراسات في الشعر العربي . عبد الرحمن شكري . جمعها وحققها وقدم لها ، د / محمد رجب البيومي . ص ١٤٧ ، وما بعدها . الدار المصرية اللبنانية . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

(٢) الديوان . ص ٤ / ٢٩٠ . مقدمة الجزء الرابع .

(... لا أعني بالغزل غزل الشهوان، بل الغزل الروحاني، الذي يترفع عن أوصاف الجسم، إلا ما بدا للروح أثر فيه...).

فهو يُفضل الغزل الروحاني العفيف، الخالي من الشهوات الحسية الفاتنة.

والمتأمل في شعر شكري الغزلي يجد أمثلة كثيرة(١) تجسد جمال الروح، والطهارة والعفة، والسمو الخلقي في المحبوب. مثل قوله(٢) :-

أحبك لا حُبِّي عَلَيْكَ بسبةٍ ... ولا أنَّ وَجْدِي فِي هَوَاكَ يشينُ
وَحُسْنُكَ يَجْلُو النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَيْبَةٍ ... ويُطَهِّرُ قَلْبَ فِي هَوَاكَ طَعِينُ

وَقُربكَ إشْفَاقٌ وَبَرٌّ وَرَحْمَةٌ ... عَلَى مُهْجَةٍ إنْ لَمْ تَبِنْ سَتَبِينُ
وَكَيْفَ أُرَجِّي مِنْكَ عَطْفًا وَرَحْمَةً ... وَلَم يفشَ سِر فِي الضُّلُوعِ كَمِينُ
وَلَمْ تَدر إنِّي مِنْكَ ضَامِنُ لَوْعَةٍ ... وَلا إنَّ قَلْبِي فِي هَوَاكَ رَهِينُ(٣)

* * * * * * * * *

وتتجلى النزعة العذرية عند شكري ممتزجة بالحس الصوفي المليء بالأشواق الروحية السامية.

في قوله(٤) :-

أَظَلُّ كَالأعْمَى إذَا غِبْتُمُ ... فَالعَيْنُ لا تُبْصِرُ حَتَّى تَرَاكْ
يَا نُور عَيْنِي، غَالَ عَيْنِي العَمَى ... أَغْدِقْ عَلَيْهَا رَحْمَةً مِنْ سَنَاكْ

---

(١) انظر على سبيل المثال : قصيدة (إلى الروح التي أهوى) . ص ٣ / ٣٦٧ . وقصيدة (الحب والخلود) . ص ٣ / ٣٦٩ . وقصيدة (أحلام الصيف) . ص ٤ / ٣١٣ . وقصيدة (الجمال المنشود) . ص ٤ / ٣٢١ . وقصيدة (كعبة النفس).ص ٦ / ٤٥٧ .وقصيدة (عالم الحسن) .ص ٦/ ٤٧٧. وقصيدة (آية الحسن) . ص ٧ /٥٠٧ .
ويُلاحظ في هذا الاتجاه عند شكري أنه كان يستخدم ضمير المذكر في غزله تأثرًا بما كان عليه التقليد في الغزل الأموي . راجع :عبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٢) الديوان . ص ٣ / ٢١١ . قصيدة (الحب والموت) .
(٣) ضامن : أي مضمر .
(٤) الديوان . ص ٣ / ٢٤٦ . قصيدة (بالله لا تفعل لو بلَّغوك) .

وَالعَقْلُ لا يَعْقِلُ إنْ غِبْتُمُ ... وَالنَّفْسُ لا تَأْمَلُ إلاَّ رِضَاكْ
أَبِيتُ لا أَذْكُرُ إلاَّ اسْمِكُمُ ... فَلَيْسَ لِي فِي العَيْشِ شُغْلٌ سُوَاكْ
حَتَّى مَتَى لا وُدَّ لِي مِنْكُمُ ... حَتَّى مَتَى لا حَظَّ لِي مِنْ لِقَاكْ
مَرْآكَ مَرْآكَ الذِي أَبْتَغِي ... طُوبَى لِعَبْدٍ قَاطِنٍ فِي ذُرَاكْ(١)
بِاللهِ مَا تَفْعَل لَو بَلَّغُوكَ ... إنَّ الهَوَى أَوْرَدَ نَفْسِي الهَلاكْ

وعلى النهج نفسه نجده يجعل الحبيب مصدرًا للوحي الشعري، والسمو الخلقي في آن واحد. حيث يقول(٢) :-

قَدْ سَقَانِي هَوَاكَ كَأْسَ الخُلودِ ... وَحَدَا بِي لِلعِزَّةِ القَعْسَاءِ
وَسَمَا بِي فَوْقَ السَّمَوَات حَتَّى ... صِرتُ مِثْل السَّمَاءِ فَوْقَ السَّمَاءِ
وَجَرَى بِي شَوْطًا بَعِيدًا فَخلف ... تُ وَرَائِي نَوَابِغَ الشُّعَرَاءِ
صِرْتُ كَالبَدْرِ فِي السَّمَاءِ مُنِيرًا ... فِي دُجًا مِنْ جَهَالَةِ الجُهَلاءِ
حَدَّثَتْنِي عَنْكَ النُّجُومُ حَدِيثًا ... وَحَدِيثُ النُّجُومِ وَمْضُ الضِّيَاءِ
أَنْتَ وَحْيِي وَمَنْطِقِي وَخَيَالِي ... وَبَيَانِي وَهِمَّتِي وَذَكَائِي
شَاعِرُ الحُسْنِ إن حُسْنَكَ وَالخل ... د وَشِعْرِي رَيُّ النُّفُوسِ الظِّمَاءِ
ظَمَأٌ دَائِمٌ وَرَي سَرَابٍ ... أَمْ زُلال ذُو نَشْوَةٍ وَصَفَاءِ؟

* * * * * * * *

وفي قصيدة (الحاجة المكتومة)(٣) يُصور شكري حاجة المرأة إلى الحب... فهو يتحدث عن فتاة وقور تتسم بالأخلاق السوية، ولم تُمْنَ بِهَمٍّ، أو بداء، غير ذلك الدَّاء الخفي، وهو افتقادها للحب.

هي عَاشَت فِي جَلالٍ ... كَجَلالٍ لِلمَسَاءِ(٤)

(١) الذرى : الكنف والجناب .
(٢) الديوان . ص ٣ / ٢٧٠ . قصيدة (الحب والخلود) .
(٣) الديوان . ص ٢ / ١٣٥ .
(٤) يقصد : رب فتاة هي في سكونها ووقارها ، مثل المساء في سكوته ووقاره وجلاله .

حِينَ تَرْنُو الشَّمْسُ حُزْنًا وَهُدُوءًا فِي السَّمَاءِ
لَم تَجِدْ وَجْدًا فَتَمْحُو هُ بِإِحْيَاءِ البُكَاءِ
فَلَهَا عَيْشٌ رَقِيقٌ كَغَدِيرٍ فِي الصَّفَاءِ
وَهْيَ لَمْ تُمْنَ بِهَمٍّ وَهْيَ لَمْ تُمْنَ بِدَاءِ(١)
غَيْرَ دَاءٍ خُفِيَت أَسْ بَابهُ عَنْ كُلِّ رَائِي
وَافْتِقَارُ النَّفْسِ لِلحُبِّ عَنِيفٌ لا يُرَائي

وهذا المعنى استوحاه شكري من صورة للشاعر الجاهلي (النابغة الذبياني)، يصور فيها المرأة الكامنة، مع خوفها وتحرجها من كلام الناظرين، ومن أعين الرقباء. حيث يقول في تعبير يتسم بالتأثير البالغ(٢) :-

نَظَرَتْ إليكَ بِحَاجَةٍ لمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيم إلى وُجُوهِ العُوَّدِ

لكن شكري عالج هذا المعنى بشكل جديد، فولد منه من المعاني ما يتلاءم مع ظروف الحياة في عصره. فبسط جوانب صورته، مع فهم عميق بأسرار النفس البشرية. فيقول :-

هزلت فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي صَبَاحٍ وَمَسَاءِ
وَلَهَا لَحْظٌ ضَعِيفٌ مثل ضَعْف لِلفَنَاءِ
أَ تَرَاهَا سَتَرَتْ حَا جَتَهَا سِتْرَ رِيَاءِ؟
أَم تَرَاهَا جَهِلَتهَا جَهْلَ طُهْرٍ أَوْ غَبَاءِ؟(٣)
عَمَّرَتْ حِينًا وَمَاتَتْ مِنْ عَفَافٍ وَحَيَاءِ!

****

(١) مُني بالشيء : أُصيب به .
(٢) ديوان النابغة الذبياني . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم . ص ٩٣ . دار المعارف . ط / الثانية . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٣) يريد : هل هي كانت تعرف أن سبب مرضها ، هو حاجتها إلى الحب ، أم كانت تشعر بهذه الحاجة ولكنها لم تفهمها ، لأحد سببين : إما لمهارتها ؛ وإما لغباوتها .

وقصيدة (أماني الحب)(١) توضح تأثر شكري ببعض معاني الشعراء العُذريين في العصر الأموي. حيث يقول :-

مَنْ لِي بِهِ وَعُيونُ اللَّيْلِ تَنْظُرُنَا بَعْدَ التَّصَافِي فَأَدْنِيهِ وَيدْنِينِي
يَكْفِي مِنْ الدَّهْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يمطلنِي فَإِنَّ وَعْدَ اللَّيَالِي غَيْرُ مَضْمُونِ
يَكْفِي مِنْ القُرْبِ أَنَّ النَّوْمَ يَجْمَعُنَا فَإِنَّ ذَلِكَ وَصْلٌ غَيْرُ مَظْنُونِ

فالمعاني التي تتضمنها هذه الأبيات تذكرنا بالشاعريْنِ العُذريين (قيس بن ذريح، وجحدر)(٢) ؛ حيث يقول الأول حين أيقن أن لا سبيل إلى لقاء محبوبته (لبنى) :-

وإن تك لبنى قد أتت قربها حجاب منيع ما إليه وصول
فإن نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليل في الحي تلتقي ونعلم أنا بالنهار نقيل

ويقول الثاني في المعنى نفسه :-

أ ليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تدانى

* * * * * * *

ولا يكتفي شكري بالإيماء، بل إنه يعلن أن الذي دعاه إلى نظم قصيدة (بين الحب والبغض)(٣)، قصيدة (جميل بن مَعْمر)،التي يقول فيها (رمى الله في عيني بثينة بالقذى) ، حيث يقول(٤) :-... ففي قصيدة الحب والبغض في الجزء الثالث،

(١) الديوان . ص ١ / ٥٢ .
(٢) لمزيد من التفصيل راجع : المقتطف . عدد يونيو ، ويوليو سنة ١٩٣٩ م . مقال بعنوان (فصول من نشأتي الأدبية) . بقلم / عبد الرحمن شكري . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٣) الديوان . ص ٣ / ٢٨٢ .
(٤) المقتطف . عدد يونيو ، ويوليو سنة ١٩٣٩ م . مقال بعنوان (فصول من نشأتي الأدبية) . بقلم /عبد الرحمن شكري . وراجع : دراسات في الشعر العربي . ص ١٩١ ، ٢٠٤ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة لمصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م . ونص البيت في ديوان جميل بثينة :-
رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةَ بِالقَذَى وَفِي الغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا ، بِالقَوَادِحِ
انظر شرح ديوان جميل بثينة . شرحه وقدَّم له / مهدي محمد ناصر الدين . ص ٢٠ .

وهي القصيدة التي ألقى عليها الأستاذ المازني محاضرة، كما ذكر في خطاب، إنما هي دراسة نفسية أغرت بها أبيات لجميل بن معمر، الشاعر العربي، يقول فيها : رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةَ بِالقَذَى).

لقد كان الشاعر القديم يتألم من معاناته المستمرة من فراق حبيبته، وما يُسببه ذلك من وجد، ولوعة، وأرق وسهر ؛ فكان كثيرًا ما يدعو على حبيبته أن يرمي الله في عينيها بالقذى.

وهذا ما حاول شكري أن يرجع شيئًا من أصدائه،ولكن في معالجة جديدة.فيقول :-

رَمَى اللهُ فِي عَيْنَيْكَ بِالسُّهْدِ وَالعَمَى وَلَقَّاكَ مِنْ دُنْيَاكَ صَابًا وَعَلْقَمَا!
وَعَلَّمَكَ السُّهْدَ الطَّوِيلَ عَلَى الأَسَى إِذَا حَلَّ هَمٌّ فِي الفُؤَادِ وَخِيمَا!

وبعد أن ينزل بمحبوبته هذا الدعاء العنيف، نجده يعود إلى حبه وحنانه، وينزلها من نفسه مكانًا طيبًا. بل ويندم على ما فعله في حقها من دعاء عليها :-

وَلَو كَانَ فِي نَفْسِي وَقَاءٌ يَصُونُكُم لأُنْزِلْتَ مِنْ نَفْسِي المَكَانَ المُكَرَّمَا
وَخَطَّت عَلَيْكَ النَّفْسُ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى فَكَانَت مجنًا صَادِقَ الصُّنْعِ مُحْكَمَا
وَلَيْتَ لِسَانِي سُلَّ مِنِّي وَلَمْ أَقُلْ رَمَى اللهُ فِي عَيْنَيْكَ بِالسُّهْدِ وَالعَمَى!
سَلِمْتَ، وَمَا حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ سَالِمًا وَعِشْتَ سَعِيدًا بِالحَيَاةِ مُنَعمًا!
لَقَدْ سمتُ نَفْسِي عَنْكَ صَبْرًا وَسَلْوَةً وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبره فَتَجَشَّمَا
ووالله مَالِي عَنْكَ صَبْرٌ أَطِيقُهُ فَقَدْ وَدَّعَ الصَّبْرُ القَدِيم وَسَلَّمَا

* * * * * * * *

فشكري يؤكد بذلك الإعلان ما قرره من قبل من أن تصرف الآخذ، وتوليده المعاني يُخرجه من دائرة السرقة. بل هو ضروري لكل أديب يدرك قيمة التواصل الثقافي.

وفي الأبيات التي يقول فيها شكري([1]) :-

كُنْتَ لِي نَجْمَة تَلُوح لِهَدِيي وَرَشَادِي فِي العَيْشَةِ الكَدْرَاءِ

كُنْتَ نَحْسِي وَشِقْوَتِي وَرَخَائِي وَعَنَائِي وَلَذَّتِي وَثَرَائِي

يتضح تأثره بجميل بن مَعْمَر العُذري، حين يقول([2]) :-

وَأَنْتِ التِي إنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشِي وَإنْ شِئْتِ بَعْدَ اللهِ أَنْعَمْتِ بَالِيَا

* * * * * * * *

كما يبدو تأثر شكري بالعُذريين واضحًا جليًا في قوله([3]) :-

لو أَنَّنِي مودع فِي طَيِّ مَقْبَرَةٍ تَسْعَى عَلَى تربها أَحْيَيْتَ أَوْصَالِي

وقوله([4]) :-

وَإِنِّي لأَهْوَى أَنْ أَمُوت لَعَلَّهُ إِذَا مَرَّ ذِكْرِي فِي الحَدِيثِ تَرَحَّمَا

فهذا البيتان مستوحيان من قول (كثير)([5]) :-

والميت ينشر أن تمس عظامه مسا، ويخلد أن يراك خلودا

* * * * * * * *

ومعنى قوله([6]) :-

وَإِنِّي لأَهْوَى الرَّدَى وَالعَيْشُ مُقْتَبِلٌ لَعَلَّهُ بَعْدَ مَوْتِي فِيهِ يَبكِينِي

(١) الديوان . ص ٣ / ٢٧١ . قصيدة (الحب والخلود) .
(٢) شرح ديوان جميل بثينة . شرحه ، وقدَّم له / مهدي محمد ناصر الدين . ص ٨٩ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٣) الديوان . ص ١ / ٥٥ . قصيدة (زورة حبيب) .
(٤) الديوان . ص ١ / ٥٥ . قصيدة (الحب والرأفة) .
(٥) لمزيد من التفصيل راجع : المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ١٩١ .
وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٦) الديوان . ص ١ / ٥٣ . قصيدة (أماني الحب) .

استوحاه من قول عروة بن حزام(١) :-

وإني لأهوى الحشر إن قيل :إنني وعفراء يوم الحشر ملتقيان

* * * * * * *

ومعنى البيت(٢) :-

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي إِذَا لحت هزةً كَمَا ارْتَعَشَ المَصْرُوعُ حِينًا وَجَمْجَمَا

استوحاه شكري كذلك من قول عروة بن حزام(٣) :-

---

(١) راجع : المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ١٩١ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

(٢) الديوان . ص ٣ / ٢٨٣ . قصيدة (بين الحب والبغض) .

(٣) راجع : المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ١٩١ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

وبمعاودة النظر في الديوان وجدنا أنه رغم دعوة شكري إلى تفضيل الغزل العذري ، الذي يسمو فوق الماديات الحسية ، ويرتفع إلى الوجدانية العفيفة ؛ فإنه كان يخرج في بعض الأحايين عن هذا المنحى ، ويُصور حُسن المرأة وجمالها من خلال أبيات تتحدث عن بعض الفتيات الحسناوات. أو تصوير مشهد الحور في الحدائق الغناء . وقد يميل إلى مشهد الراقصة الحسناء ، فيحاول تصوير دقائقها وهي تتمايل يمينًا وشمالاً . أو تصوير القُبلة وهي ترتشف الثغر ارتشافًا . أو تصوير أهمية المرأة للرجل ، لاسيما حين تُسَرِّي عنه همومه بما يأخذه منها من ملاذ ورغبة حسية .

ومن القصائد التي تتسم بهذا المنحى . قصيدة (حمام الكازينو) . ص ٢٧/١ ، التي يقول فيها:-

مَاذَا دَهَى القَلْبُ مِنْ ال	أشْجَانِ يَوم الأحدِ
حيث الغَوَانِي فتنةً	آخِذَة بِالجَلَدِ
----------	----------
خَاطِرَة فِي مَهَلٍ	كَمَشْيَةِ المُقَيَّدِ
تَهْتَزُّ فِي مَشْيَتِهَا	كَهَزَّةِ المسوَّدِ
بَاسِمَةً ضَاحِكَةٌ	كَالبُلْبُلِ المُغَرِّدِ
خُصُورُهَا خَافِيَةٌ	كَأَنَّهَا لَمْ تُوجَدِ
----------	----------
ثِيَابُهَا خَافِقَةٌ	كَالنَّفَسِ المُردِدِ
----------	----------
ظِلالُهَا وَاقِعَةٌ	فِي مَائِهِ المُرْتَعِدِ =

=	كَأنَّمَا أَطْرَافهَا	دَرَاهِم المُنْتَقَد
	عَابِثَةٌ بِمَائِه	مَائِلَةٌ عَلَى اليَد
	كَأنَّمَا أَعْضَاءَهَا	مَخْلُوقَة مِنْ غَيَد
	فَقَدُّهَا مُعْتَدِلٌ	مُقَوَّمٌ مِنْ أوَد
	وَخَصْرُهَا مُخْتَبِئٌ	فِي قَدِّهَا المُنْعَقِد
	وَشَعْرُهَا مُنْتَثِرٌ	كَالذَّهَبِ المُبَدَّد

فالشاعر يصور فتيات الإسكندرية الحسناوات ، وفتنته بهن ، وإعجابه بمشيتهن ، وظلال صورتهن التي تعكسها مياه البحر .

****

وفي قصيدة (لذة المحبوب) .ص ١٧٣/٢ ، يُحدثنا شكري عن أهمية اللذة التي يلقاها المحب من حبيبته ، حيث خلق الله الغيد الحسان سلوة تُخفف عن المرء همومه،وتُيسر له آلامه :-

وَلَذَّةُ المَحْبُوبِ فِي مُحِبِّه	وَلَذَّةُ المُحِبِّ فِي مَحْبُوبِه
وَغَفْلَةُ الفَاتِنِ عَنْ لَذَّاتِه	تُزِيدُ قَلْبَ الصَّبِّ مِنْ لَهِيبِه
مَا أَنْصَفَ الأَغْيَدُ من يَهْوَاهُ إنْ	لم يُعْطِهِ مِنْ حُسْنِه وَطِيبِه
مَاذَا يُرْجَى مِنْ حَيَاتِه	لَوْ مَنَعَ العَاشِقُ مِنْ حَبِيبِه؟
قَدْ خَلَقَ اللهُ الحِسَانَ سلوَةً	تَشْغَلُ قَلْبَ المَرْءِ عَن كُروبِه!

****

هذا المعنى نفسه نجده في قصيدة (لذة الحب) . ص ٢ / ١٩١ .

****

أما مقطوعة (خلوة) ص ٢ / ١٩٧ . يصور فيها خلوته بمحبوبته ، ثم محاولته تقبيلها ، لكنها تتمنع لأن البدر من فوقهما يراهما بلحاظه :-

يا خلوة لِي بِالحِسَانِ أَذْكُرُهَا	بِاللَّيْلِ،وَاللَّيْلُ وَالحَسْنَاءُ مِنْ أَمَلِي
وَكُلَّمَا لَمَسَتْ كَفَّايَ رَاحَتُهَا	وَقُمْتُ ظَمْآن أَبْغِي رَشْفَةَ القُبَلِ
تَقُولُ أَيَّاكَ إنَّ البَدْرَ ثَالِثُنَا	يَرْنُو لنَا بِلَحَاظِ الشَّكِّ وَالعَذَلِ!

****

وفي قصيدة (الحب نائم ويقظان) . ص ١ / ٢٩ . يصور شكري الحور الجميلات وهن يخطرن في حديقة جميلة ، في صورة تتسم بالطرافة والابتكار ؛ حيث جعل الهوى يأسر الحسان في غفلتهن ، فمشى إليهن ببطء كي لا ينتبهن ، لأنهن أظهرن تخوفهن من الحب ؛ ثم تعثرهن في ثيابهن حينما حاولن الجري . وتتوالى تشبيهات الشاعر الجزئية لهؤلاء الحور على أرض الحديقة . حيث يقول :-

	فَمَشَى إِلَيْهِنَّ الهَوَى بِتَرَقُّبٍ	مَشْيَ الشَّجَاعَةِ فِي فُؤَادِ القَعْدَدِ
	فَعَثَرْنَ فِي أَذْيَالِهِنَّ تَخوفًا	منهُ وَسَوَّيْنَ المَطَارِف بِاليَد
	وَعَدَوْنَ عَدْوَةَ خَائِفٍ مُتَظَالِعٍ	أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَرَايِلاً فَكَأَنَّ قَد
	فَكَأَنَّهنَّ أَزَاهِرَ مَنْثُورَةٌ	نَثْرَ المُبَشِّرِ غُرَّةَ الخَبَرِ النَّدِي
=	وَكَأَنَّهنَّ صَوَادِفًا وَشَوَارِدًا	حَبَّاتُ عِقْدِ اللُّؤْلُؤِ المُتَبَدِّدِ

وإني لتعروني لذكرك رعدة لها بين جسمي والعروق دبيب

*** * * * * * * * * * * ***

كما اطلع شكري على كثير من شعر العباسيين، ونهل منه، وكان ذلك من خلال كتاب (الوسيلة الأدبية)، لاسيما الجزء الثاني منه الذي يضم مجموعة كبيرة من شعر البارودي، والشعراء الذين احتذى طريقهم مثل الحسن بن هانئ، والشَّريف الرَّضي... إلخ، وذلك على ما قرره في قوله(١) :-

(... ولقد أفادني الشيخ/ المرصفي الكبير، لحسن اختياره، وسلامة ذوقه، وموازنته بين الشعراء، وسعة اطلاعه، وعلو ذهنه عن التعصب لشاعر واحد أو لطريقة واحدة مهما تكن جليلة. فإذا كنت مدينًا لأحد، فأنا مدين للشيخ/ المرصفي

= وَكَأَنَّهنَّ نَسَائِمَ الصَّيْفِ التي تُحيِي رَجَاءَ العَاشِقِ المُتَنَهِّدِ
وَكَأَنَّهنَّ كَوَاكِبَ السَّعْدِ التِي سَكَنَتْ فُؤَادَ الحَنْدَسِ المُتَجَسِّد
وَكَأَنَّهنَّ عَزَائِمَ النَّحْسِ الذِي لَعِبَ القَضَاءُ بِسَعْيِهِ المُتَجَدِّدِ

وفي هذه المعاني نفسها تسير قصيدة (مراجعة الحب) . ص ٢ / ١٣٨ . إذ يصور فيها ظمأه الشديد إلى حنان المحبوبة ، طالبًا منها ألا تبخل عليه بالعطاء .

*** * * * * * * ***

وكذلك تسير قصيدتا (حسناء تغني) . ص ١ / ٤٥ . ، و(ثغر) . ص ٢ / ١٤٧ . على النهج نفسه .

*** * * * * * * * ***

كما أن هناك بعض الأبيات التي أنشدها شكري في المجون ، أو مجالس الخمر ، محاكاة للعباسيين ، حيث يقرن الخمر بالموسيقى والمحبوبة . على نحو قوله :- ١ / ٦٥ .

**نحن قَوْمٌ إذَا تَطَرَّقْنَا الهَمُّ خَدَعْنَاهُ بِالرَّحِيقِ المشوبِ
ثم تنفيه بالأزاهر والشع ر ووصل المنى وعطف الحبيبِ**

*** * * * * * * * ***

ومهما يكن من أمر فإن ما قاله شكري في المجون والغزل والصريح ، يُعد قليلاً إذا قيس باتجاهه العام في الغزل الغزل العفيف . غير أن هذا يعطينا مؤشرًا صريحًا بأنه لم يكن ملتزمًا التزامًا تامًا بما نظَّره في هذا الإطار . راجع :عبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(١) راجع : المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ١٩١ .

الكبير، بما أفادني في كتابه : "الوسيلة الأدبية"، مدين للشعراء الذين اختار لهم. وكنت أقدم من الشعراء المعاصرين البارودي بسبب هذا الكتاب...).

ونراه يعيش مع هذا الأثر العظيم، وقد امتزج بنفسه وفكره، حينما أخرج دراسات أدبية تقوم على أساس الفهم الجيد لشعراء العصر العباسي، وسمات شعرهم الفنية، وأصول صنعتهم، في مقالات مطولة في أكثر من عدد من المجلات المختلفة(١). منها على سبيل المثال (فن أبي نواس مثال لطرب الفنان بفنه الشَّريف الرَّضي وخصائص شعره شعر مهيار المتنبي وسر عظمته ابن الرومي الشاعر المصور بين شكسبير وابن الرومي أبو تمام شيخ البيان البحتري أمير الصناعة رجعة إلى البحتري المعري هل كان سابقًا لعصره ؟ أبو العلاء المعري ونظرة إلى الحياة)... مما يعكس معايشته لشعر هؤلاء الأعلام وتمثله لقيمهم الفنية.

وكان من أهم ما خرج به من اطلاعه على هذا التراث الضخم عبر تاريخه الأدبي الطويل، أنه احتذى بعض شعرائه الأفذاذ، وتمثل كثيرًا من معانيهم الشعرية كما قرر هو ذلك. ففي البيت الذي قال فيه(٢) :-

عَمَى الدُّجَى عَن مَطْلَعِ الفَجْرِ فِي لَيْلَةٍ كَسَرِيرَةِ الدَّهْرِ

يُخبرنا أنه احتذاء لقول ابن المعتز، واقتباس من معناه(٣) :-

يَا لَيْلَةً نَسِيَ الزَّمَانُ بِهَا أَحْدَاثَهُ كُونِي بِلا فَجْرِ

* * * * * * * *

والبيت الذي يقول فيه(٤) :-

(١) جمع الدكتور / محمد رجب البيومي هذه المقالات في كتاب بعنوان (دراسات في الشعر العربي) . تأليف / عبد الرحمن شكري . جمعها وحققها وقدم لها ، د / محمد رجب البيومي الدار المصرية اللبنانية .
(٢) الديوان . ص ١ / ٣٥ . من قصيدة (الحب والليل) .
(٣) المقتطف . عدد مايو . سنة ١٩٣٩ . ودراسات في الشعر العربي . ص ١٨٦ ، وما بعدها .وراجع ديوان ابن المعتز . ص ٢٥٦ . دار صادر بيروت . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٤) الديوان . ص ١ / ٤١ . من قصيدة (ذكرى) .

ذَكَرتُ بِهِ لَيْلاً كَأَنَّ نُجُومَهُ ثُقُوبٌ نَرَى مِنْهَا الصَّبَاحَ المُسَتَّرَا

فيه احتذاء أيضًا لقول ابن المعتز : (ثقوب نرى منها الصباح وأنقابا)(١).

كما يتضح فيه التضمين كذلك، حيث ضمَّن بيته عبارة من بيت ابن المعتز.

* * * * * * *

وفي البيت(٢) :-

لا تلح مشتاقًا عَلَى شَجَنٍ إنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّة العذرِ

احتذاء لقول الحسن بن هانئ : (إن الشباب مطية الجهل)(٣). ويتضح فيه التضمين كذلك.

ولا يقف تأثر شكري بالشعر العباسي عند حدود الاحتذاء في معنى بيت أو أكثر، لكنه تجاوز ذلك إلى قصيدة كاملة، حيث أفاد من المعاني،والوزن، والقافية، والأفكار(٤)، فرأيناه يُعارض بعض هؤلاء الشعراء. كما في بائيته التي يقول فيها(٥) :-

رَاحَةُ الهَوَى تَعَبُ وَاحْتِمَالُهُ عَجَبُ

---------- ----------

(١) المقتطف . عدد مايو . سنة ١٩٣٩ . ودراسات في الشعر العربي . ص ١٨٦ ، وما بعدها . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

وراجع ديوان ابن المعتز . ص ٣٧ . دار صادر بيروت . مع تغيير في الرواية . حيث نص البيت في الديوان ، هو :-

وَخِلْتُ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي ظُلَمِ الدُّجَى خِصَاصًا أرَى منْهَا النَّهَارَ وَأنْقَابَا

(٢) الديوان . ص ١ / ٣٥ . من قصيدة (الحب والليل) .

(٣) المقتطف . عدد مايو . سنة ١٩٣٩ . ودراسات في الشعر العربي . ص ١٨٧ ، وما بعدها . وراجع ديوان أبي نواس . ص ٤٨٤ . دار صادر ببيروت . وراجع كذلك هامش الديوان . ص ١ / ٣٥ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

(٤) سرت في هذا على ما قرره الدكتور / إبراهيم عوضين ، في تحديد المقصود بالمعارضة، والدوافع إليها ، فقد ذكر أن المعارضة تعني : أن ينظم الشاعر مثل ما نظم الآخر من القصائد ، متقيدًا بالموضوع ، والبحر ، والقافية . سواء وافقه في المعنى أو خالفه .وذكر أن دوافع الشاعر إلى معارضة غيره : إما الإعجاب ، أو الغرابة ،أو الاستعانة، أو التحدي ، أو التسلية ، أو الاستجابة . وواضح أن هذه الدوافع لا تتعارض مع ما يدعو إليه شكري من الأخذ مع التصرف.انظر المعارضة في الأدب العربي.د/ إبراهيم عوضين . ص ٧ ، ٣٥

(٥) الديوان . ص ٧٧ وما بعدها . قصيدة (الهوى) .

لِلعُيونِ مُخْتَطَفُ لِلقُلوبِ مُخْتَلَبُ
غَاضِبٌ وَمِنْ عَجَبٍ يَسْتَحثني الغَضَبُ
إنْ بَكَيْتُ مُنْتَحَبًا يَسْتَمِيلهُ الطَّرَبُ!

فإنه يُعارض فيها الحسن بن هانئ، في بائيته التي يقول فيها(١) :-

حَامِلُ الهَوَى تَعِبُ يَسْتَخِفّهُ الطَّرَبُ

* * * * * * *

ورأيناه في قصيدة (الطموح)، التي يقول فيها(٢) :-

وَزَاوَلْتُ السباق بها فلما سَبَقْتُ البَرْقَ جَارَيْتُ المُرَادَا
بَلَغْتُ بِهَا المَدَى فَلَو اسْتَزَادَتْ عُلُوًّا مَا وَجَدْتُ المُسْتَزَادَا

يُعارض المعري في داليته، التي يقول فيها(٣) :-

وَكَم مِنْ طَالِبٍ أمدى سيلقى دوين مَكَانِيَ السبع الشِّدَادَا
لي الشرف الذي يطأ الثريا مَع الفَضْلِ الذِي بَهَرَ العِبَادَا

وفي قصيدة (خداع الغواني)(٤)،قدَّم تصويرًا للطبيعة جاء فيه :-

نَسَمَاتُ الرَّبِيعِ تَخْفِقُ كَالعَتَ بِ بِرِفْقٍ فِعْلَ اللَّبِيبِ الخَبِيرِ
فَهْيَ تَغْدُو مَا بَيْنَ غُصْنٍ نَضِيرٍ فَاتِن حسنه وَغُصْنٍ نَضِيرِ
كَالرَّسُولِ الأَدِيبِ بَيْنَ مُحِبٍّ وَحَبِيبٍ أو كَالحَكِيمِ السَّفِيرِ
يَعْقِدُ الصُّلْحَ فِي أنَاةٍ كَمَا يَعْ قد رَبُّ النُّهَى قَضَاء الأُمُورِ(٥)

(١) المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩. وراجع ديوان أبي نواس . ص ٥١ . قصيدة (حامل الهوى) . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د /عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٢) الديوان . ص ١ / ٤٦ .
(٣) المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩ . ودراسات في الشعر العربي . ص ١٨٧ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .
(٤) الديوان . ص ١ / ٢٢ .
(٥) الأناة : التؤدة .

وَضِيَاءُ الشَّمْسِ المُنِيرَةِ كَالبِشْ ... رِ إِذَا مَا احْتَوَاهُ وَجْهُ البَشِيرِ

وَهُنَاكَ الطَّيْرُ المُغَرِّدُ كَالشَّا ... عِرِ يَتْلُو حَمدَ الزَّمَانِ النَّضِيرِ

نَغَمَاتٌ لَم يَحْوِهَا المُطْرِبُ البَا ... رِع إلاَّ دَعوَى نِفَاقٍ وَزُورِ

يُعارض المعري أيضًا في رائيته(١) :-

فَهْيَ تَخْتَالُ فِي زُبر جدة خض ... ر تُغْدَى بِلُؤلؤٍ مَنْثُورِ

وَغَدَت كل رِبْوَةٍ تَشْتَهِي الرَّقْ ... ص بِثَوْبٍ مِن البناتِ قَصِيرِ

* * * * * * *

وفي البيت(٢) :-

أَيُّهَا اللائِمُونَ فِي الحُزْنِ مَهْلاً ... غَافل القَلْبِ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

معارضة كذلك لقول المعري في الفكرة والقافية(٣) :-

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ ... إنَّمَا المَيِّتُ مَيِّت الأَحْيَاءِ

* * * * * * *

وقصيدة (الحب والرأفة)(٤) :-

شَكَوْتُ إِلَيْهِ ذِلَّتِي فَتَحَكَّمَا ... وَأَرْسَلْتُ دَمْعِي شَافِعًا فَتَبَرَّمَا

---

(١) المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩ م . ودراسات في الشعر العربي . ص ١٩١ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .

(٢) الديوان . ص ٢ / ١١٠ . من قصيدة (القلق والغفلة) .

(٣) المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م . ودراسات في الشعر العربي . ص ١٩١ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .

(٤) الديوان . ص ١ / ٥٥ .

وَقَالَ لَهُ الوَاشُونَ أَنْتَ وَصَلْتَهُ بِبَعْثِكَ طَيْفًا فِي الكَرَى فَتَظَلَّمَا
وَخُبِّرَ أَنِّي قَدْ تَخَيَّلْتُ إِنَّنِي تَزَوَّدْتُ مِنهُ قُبْلَةً فَتَأَلَّمَا
وَخُبِّرَ أَنِّي سَوفَ أَخلس نَظْرَةً إِلَيْهِ فَأَضْحَى بِالحَيَاءِ مُلَثَّمَا

فيها تأثر ومحاذاة لقول أبي تمام(١) :-

تَلَقَّاهُ طَيْفِي فِي الكَرَى مُتَجَنِّبًا وَقَبَّلْتُ يَوْمًا ظِلَّهُ فَتَغَضَّبَا
وَخُبِّرَ أَنِّي قَدْ مَرَرْتُ بِبَابِهِ لأَخْلِسَ مِنهُ نَظْرَةً فَتَحَجَّبَا

* * * * * * *

وقطعة عنوانها (غُلالة الصهباء)(٢). منها :-

فَتَمَشَّى الحَيَاءُ فِي الخَدِّ حَتَّى حَجَبْتُهُ غُلالَةُ الصَّهْبَاءِ!

والمُراد احمرار كاحمرار الخد،وهذا اقتباس من غلالة خمر في قول أبي تمام(٣) :-

خَدَشَ المَاءُ جِلْدَهُ الرَّطْبَ حَتَّى خِلْتُهُ لابِسًا غُلالَةَ خَمْرِ

* * * * * * *

ويُخبرنا شكري أن من تمام الفائدة والحجة أن يذكر شواهد أخرى من الجزء الأول للدلالة على ما كان من احتذائه العباسيين في صناعتهم(٤).

ففي الجزء الأول قصيدة بعنوان (شكوى)(٥). منها :-

ومطَّلب بَالعَتْبِ هجريَ لم أَزَلْ أُدَارِيهِ حَتَّى عارضته مَذَاهِبُهْ

(١) ديوان أبي تمام . بشرح / الخطيب التبريزي . تحقيق / محمد عبده عزام . ص ٤ / ١٦٧ . ط / الثانية . دار المعارف بمصر . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٢) الديوان . ص ١ / ٦٥ .
(٣) ديوان أبي تمام . ص ٤ / ٢٠١ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٤) المقتطف . عدد مايو سنة ١٩٣٩م .
(٥) الديوان . ص ١ / ٣٣ .

يُعَالِج مني بَاسِمَ الثَّغْرِ رَاضِيًا وأخبر غرًا أنكرته معايبُهْ
أَجُودُ بِنَفْسِي فِي هَوَاه سَمَاحَة وَيَبْخَلُ بِالنَّذْرِ الذِي أَنَا طَالِبُهْ(١)
وَمَا كُلُّ أَمْرٍ تَستقيم صدوره لِمَنْ لَمْ يَرُضْهُ تَستقِيمُ عَوَاقِبُهْ(٢)
ووكل بي الإعراض حتى ألفته وَمَا كُلُ صَافِي الوَجْهِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ(٣)
وليل كإغضاءِ الحليم دَرَّعتُهُ لأقضيَ أو تنجاب عَنِّي غَيَاهِبُهْ

والمتأمل في هذه القصيدة يجد فيها معارضة لقصيدة بشار بن برد، في الوزن، والقافية، والروي. وفكرتها تدور حول الدعوة إلى التسامح والإخاء.والتي يقول فيها(٤) :-

إذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الذِي لا تُعَاتِبُهْ
إذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى القَذَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

* * * * * * *

وفي قصيدة (حالات الحب)(٥). يقول :-

قَدْ كَرِهْتُ النَّوْمَ حَتَّى أَنَّنِي لو أَتَانِي طَيْفُكُم لَمْ أَنَمِ

فهو العاشق السَّاهد، قد كره النوم، حتى جاء طيف الحبيب، وحاول إعادة الكرى للأجفان الساهدة. لكن هيهات. وهذا المعنى فيه اقتباس واضح كذلك من قول بشَّار(٦) :-

(١) النذر : القليل .
(٢) راض الأمر : ذلله .
(٣) مشاربه : كناية عن مودته .
(٤) ديوان بشار بن برد . تحقيق / الطاهر عاشور . ص ١ / ٣٢٦ . نشر / الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر . سنة ١٩٧٦ م . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .
(٥) الديوان . ص ١ / ٦٠ .
(٦) ديوان بشَّار بن برد . ص ٤ / ١٨٧ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا .د/عبد الفتاح الشطي ص ٥٥ وما بعدها الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف ألم

* * * * * * *

ونجد شكري يستملح أن يعيش تجربة شاعر ضرير يرثي بصره.فيقول(١):-

لِي بَعْد فَقْدِكَ سَمْعٌ كُلهُ حَذِرٌ يَظَلُّ يُسْعدُنِي مِنْ حيث يعيبنِي

فهذا المعنى مأخوذ من قول بشَّار أيضًا (٢) :-

يَا قَوْمِ أُذْنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

قَالُوا بِمَنْ لا تَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ الأُذْنُ كَالعَيْنِ تُؤْتي القَلْب مَا كَانَا

وفي المعنى نفسه يقول ابن الرومي(٣) :-

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ أَمِ السَّمْعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي؟

وقد تأثر شكري بهذا المعنى عند الشاعرين، ثم أعاده وليدًا جديدًا، يصور سعادته بالسمع وأساه منه.

* * * * * * *

وقصيدة (ضيقة حال)(٤) :-

وَكَيْفَ أَلُومُ الدَّهْرَ فِيمَا يُرِيبَنِي وَأَحْسَنُ شَيءٍ فِي الزَّمَانِ عُيوبُهْ

فيها احتذاء في المعنى لقصيدة للشريف الرَّضي، ومعارضة لها في الفكرة، والوزن. وهي التي يقول فيها(١) :-

---

(١) الديوان . ص ١ / ٤٢ .
(٢) ديوان بشَّار بن برد . تحقيق/ الطَّاهر بن عاشور . ص ٤ /٢٢٨ . وراجع : هامش الديوان . ص ١ / ٤٢ .
وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٣) ديوان ابن الرومي . تحقيق / حين نصار . ص ٢ / ٦٢٦ . وراجع : هامش ديوان شكري . ص ١ / ٤٢ .
وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٤) الديوان . ص ١ / ٥٧ .

وَإِنِّي لِعِرفَانِ الزَّمَانِ وَغَدْرِهِ أَبِيتُ وَمَالِي فِكْرَةٌ فِي خُطُوبِهِ

* * * * * * *

وقوله(٢) :-

أَ يُّهَذَا الغَرِيب ذُو البَلَدِ النَّا زِح مَاذَا دَهَاكَ عِنْدَ الغُروبِ؟(٣)

فيه احتذاء لقول الشاعر، ولعله العباس بن الأحنف(٤) :-

يا رحمة للغريب بالبلد النا زِح ماذا بنفسه صنعا

وواضح مدى تأثر شكري بالعباس بن الأحنف، حيث اقتبس معناه وفكرته ؛ وكذلك ضمَّن بيته بعض ألفاظ العباس، وهذا ما يُسميه النقاد تضمينًا(٥).

* * * * * * *

ويُخبرنا شكري أن قصيدته(٦) :-

فَكَأَنَّهنَّ أَزَاهر مَنْثُورَةٌ نَثْرَ المُبَشِّرِ غُرَّة الخَبَرِ الندي(٧)

في بعض أساليبها محاولة احتذاء (مسلم)، في قوله : (عاصي الشباب فراح غير مُفَنَّد)(١).

---

(١) ديوان الشَّريف الرَّضي . ص ١ / ١٣٢ . دار صادر ببيروت . وراجع المقتطف . عدد مايو ١٣٩٣م . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٢) الديوان . ص ١ / ٢٥ . قصيدة (حنين الغريب عند غروب الشمس) .
(٣) أ يهذا : أصلها أيها ذا . وذا هنا : اسم إشارة ، هكذا استعملتها العرب .
(٤) ديوان العباس بن الأحنف . ص ١٩٧ . دار بيروت للطباعة والنشر . ١٩٨٢ . وراجع : المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٥) التضمين : هو أن يتضمن المتكلم كلامه شيئًا من منثور غيره ، أو منظومه ، على أي صورة من صور التضمين . راجع : المعارضة في الأدب العربي . د / إبراهيم عوضين . ص ٢٣ .
(٦) الديوان . ص ١ / ٢٩ . قصيدة (الحب نائم ويقظان) .
(٧) غرة الشيء : أوله . الخبر الندي : كناية عن الخبر السار .

* * * * * * * *

كما يتضح تأثر شكري بشعراء العصر العباسي، حينما نراه يستغرق في بكائه، ويشكو صنيع الزمان به، مفرطًا في النواح والعويل، مصورًا تمرده على نقائص الحياة، داعيًا إلى حياة أفضل....

من ذلك قصيدته (كلمات العواطف)(٢)، التي يصور فيها ما يحزنه من أمور الحياة، وموقع هذه الأمور من عواطفه، ويطمح إلى حياة أكمل من هذه الحياة، وأسعد حالاً، وأكثر إنصافًا :-

بُكَائِي أَنْ أَرَى رَجُلاً لَئِيمًا يُقَدمهُ الرِّيَاء عَلَى الكَرِيمِ

---------- ----------

بُكَائِي إنَّنِي أَغْدُو غَرِيبًا وَحَوْلِي معْشَرِي وَبَنُو ودَادِي

بُكَائِي إنْ لِي طَبْعًا أَبِيًا وَرَأْيًا مثل حَدِّ السَّيْفِ مَاضِي

بُكَائِي إنْ لِي فِي الدُّنْيَا أُمُورًا يَضِيقُ بِمثْلِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبِ

وَكَمْ وَغْدٍ رَفِيع الجَاهِ يَغْدُو كَأَنَّ الكَوْنَ لَيْسَ بِهِ سوَاه

---------- ----------

فَإنَّ الزَّهْرَ فِي القِيعَانِ يَنْمُو وَإنَّ الثَّلْجَ فِي قِمَمِ الجِبَالِ

فهو يُبدي حسرته والتياعه من انقلاب الترتيب الاجتماعي، إذ بات اللئيم يتقدم الكريم، لا لفضل فيه، إنما بواسطة الرياء، الذي قلب المعايير، فتقدم الوغد

---

(١) المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩ م . ودراسات في الشعر العربي . ص ١٨٧ . وعبدالرحمن شكري شاعرًا .
د/عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .
(٢) الديوان . ص ١ / ٨٥ ، وما بعدها .

الباخل على ذي فضل. وتكرار كلمة (بكائي) في صدر الأبيات السالفة يصور أبعاد إحساس الشاعر بالحزن من تقلب أمور الحياة.

فإذا قلبنا صفحات التراث العربي، وجدنا أن شكري في ثورته على الأحوال الاجتماعية في عصره، يقترب كثيرًا من ثورة ابن الرومي الذي أعلن السخط على سلبيات عصره، وتمرده على مجتمعه، الذي لا ينصف شاعرًا متميزًا مثله، ورفض الرياء الذي أُهدر به حق أصحاب الفضل، وطمع أصحاب النفوذ في حقوق الضعفاء، مما جعله يصور صراخه داعيًا إلى العدل والمساواة(١) :-

أتُرَانِي دُونَ الأُولَى بَلَغوا الآ مَال مِنْ شُرْطَةٍ وَمِنْ كِتَابِ؟
وَتِجَارٍ مثل البَهَائِمِ فَازُوا بِالمُنَى فِي النفوسِ وَالأحْبَابِ
--- ---
خَيْرُ مَا فيهمُ وَلا خَيْرَ فِيهم أنهم غَيْرُ آثِمِي المُغْتَابِ

فعندما صور ابن الرومي الذين يعتمدون على الرياء في تقدمهم، على أصحاب الفضل بالبهائم ؛ نجد شكري يستوحي هذا المعنى، وينعت الناس في عصره بأنهم قرود وحمير(٢) :-

ولا تَحسبَنَّ الناسَ نَاسيًا فإنهم قُرودٌ إذَا كَشَفْتهم وحميرُ!

* * * * * * *

ونراه في قوله(٣) :-

ينعم الغافلُ الغَبِيُّ وَيَشْقَى عَاتِبٌ سَاءَهُ وُقوع القَضَاءِ

يحتذي المتنبي في قوله(١) :-

(١) ديوان ابن الرومي . تحقيق د/ حسين نصار . ص ١ / ٢٨٢ . وراجع : المقطف . عدد مايو ١٩٣٩م . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٢) الديوان . ص ٣ / ٢٤٤ . قصيدة (بين الحقيقة والخيال) .
(٣) الديوان . ص ٢ / ١١٠ . قصيدة (القلق والغفلة) .

ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعمُ

وفي قصيدة (حسرة العبيد)(٢) :-

أَ عِيدٌ وَقَلْبِي مِنْ رِضَاكَ بَعِيدُ فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ كَيْفَ يَكِيدُ؟

وَهَل لَكَ فِي ذَا العِيد يَا قَلْبُ فَرْحَة أم العِيدُ نَحْسٌ لَيْسَ فِيهِ سُعُودُ؟

تأثر شكري بالمتنبي في قوله(٣) :-

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ لأَمْرٍ فِيهِ تَجْدِيدُ؟

* * * * * *

وحينما ألقى شكري الضوء على حالته الغارقة في الخوف والارتعاد، والتي تبدو في اعترافه بآثامه التي وقفت حائلاً بينه وبين الله سبحانه وتعالى(٤):-

فبيني وبين الخوفِ ودٌّ وأُلفة وبيني وبين العالمين حجابُ

كان مُعارِضًا لقول رابعة العدوية(١) :-

---

(١) عبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها.الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م . وديوان أبي الطيب المتنبي . بشرح / العكبري . ضبطه وصححه / مصطفى السقا، وآخرون ص ٤ / ١٢٤ . ق (٢٤٩) . وذكر شارح الديوان أن هذا المعنى وُجِدَ عند (مسلم بن الوليد) ، في قوله :-

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسور

وَوُجِدَ عند البحتري في قوله :-

أَرَى الحِلْمَ بُؤْسًا فِي المَعِيشَةِ للفتى وَلا عَيْشَ إلاَّ مَا حَبَاكَ بِهِ الجَهْلُ

وَوُجِدَ عند آخر ، في قوله :-

مَنْ لِي بِعَيْشِ الأَغْبِيَاءِ فَإِنَّهُ لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

وَوُجِدَ عند ابن المعتز ، في قوله :-

وَحَلاوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا وَمَرارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلا

وَوُجِدَ عند آخر ، في قوله :-

وَأَخُو الدِّرَايَةِ وَالنُّبَاهَةِ مُتْعَبُ وَالعَيْشُ عَيْشُ الجَاهِلِ المَجْهُولِ

(٢) الديوان . ص ٣ / ٢١٩ .

(٣) ديوان المتنبي . ص ٢ / ٣٩ . ق (٨٦) . وراجع : المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

(٤) الديوان . ص ٥ / ٣٨٣ . قصيدة (المجرم) .

فيا ليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

حيث الاتفاق في القافية، والوزن، والمعنى، والصياغة، وتركيب الصور، وكذلك تضمين بعض الألفاظ.

هذه في إيجاز بعض روافد التأثر بالثقافة العربية، رأيناها بارزة في شعر شكري. إما في صورة أخذ واع لمعنى أو أكثر. وإما في صورة معارضة تفرض عليه محاذاة الآخر، والنظر إليه. مع انفصاله عنه في خصوصية الموضوع، وذاتية المشاعر والعواطف.

وقد رأينا أن شكري لم يحاول إخفاء احتذائه في المعنى، ولا معارضته الآخرين، لإيمانه كما قرر في رؤيته النقدية بأن هذا وذاك ليس مما يُعاب به الشاعر، مادام يُنمي ما أخذه ويطوره، إذ هو أثر من أثار التلاقح الثقافي. إنما الذي يُعاب به هو الأخذ من غير إضافة، أو إشارة. فهذا هو السطو على جهد الآخرين، والسرقة التي يُعاب بها.

*** * * * * * * * * * * ***

(١) ديوان رابعة العدوية . ص ٩٦ . دار صادر ببيروت . وراجع : المقتطف . عدد مايو ١٩٣٩م. وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٥٥ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

ثانيًا : مظاهر تأثره بالثقافة الغربية :ـ

وكما كان شكري ذا ثقافة عربية واسعة تولدت من اتصاله الوثيق بالآداب العربية في عصورها المختلفة. كان كذلك ذا ثقافة أوربية واسعة، حيث امتد اطلاعه على الآداب الأوربية عامة والإنجليزية خاصة قديمها وحديثها. فظهر أثر ذلك في فكره ونقده.

١ تأثره بالثقافة الأوربية القديمة :ـ

وأما عن تأثره بالثقافات الأوربية القديمة، فنراه ماثلاً في تأثره بالثقافة اليونانية القديمة، حيث درس تاريخ الإغريق والرومان وآدابهم وحياتهم، وتاريخ فنونهم في طبعة (بوهن). على ما قرره في قوله(١) :- (... وكان لهذه الدراسة أثر فيما قلت شعرًا ونثرًا. فمن قصائد هذه الثقافة قصيدة "الجمال والعبادة")(٢)، وفي مقدمتها أشار الشاعر بأنها مأخوذة عن قدماء اليونان. حيث وصف عبادة الإغريق القدماء للجمال في مظاهره المختلفة، مما أدى إلى صور جميلة من المعابد والتماثيل. ومنها قوله :-

تِلْكَ التَمَاثِيلُ أم هَذِي المَعَابِدُ أم ... تِلْكَ الفُنُونُ عَلَيْهَا خَيْرُ عُنْوَانِ
يَا رُبَّ مَرْأَى لنَا مِنْهَا وَرُبَّ مُنَى ... فيهَا وَحُسْنٌ قَدِيم العَهْدِ يُونَانِي!
لَهَفِي عَلَى زَمَنٍ كَانَ الجَمَالُ بِهِ ... مَا يعبد النَّاسُ فِي دِينٍ وَأيمَانِ
لم يحبس المرء عن آمَالِهِ فَرَقٌ ... مِنْهَا ولم يُثْنِهِ عن عَزْمِهِ ثَانِي(٣)
الحُبُّ والحُسْنُ وَالأشْعَارُ دينُهُمُ ... أَنْعِم بِذَلِكَ دِينًا بَيْنَ أَدْيَانِ
لم يزر بِالحَقِّ حُبُّ الحُسْنِ بينهم ... فَالحَقُّ وَالحُسْنُ إنْ فَكَّرْتَ سيَّانِ

* * * * * * *

(١) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٥ .
(٢) الديوان . ص ٢ / ١١٢ .
(٣) فَرَق : خوف .

ومن مظاهر تأثره بهذه الثقافة قصيدة (أم إسبرطية)([1]). وفيها يتحدث عن أم قتلت ابنها لجُبْنِهِ عن الدفاع عن وطنه (إسبرطة). وفيها يقول :-

فَرَّ يَبْغِي مِنْ الحمَامِ مُجيرًا ... فَأَعَانَ الرَّدَى عَلَيْهِ المُجِيرُ
بَادَرَتهُ بِحَتْفِهِ أُمُّهُ وَهْ ... وَ عَلَى عَارِهِ إلَيْهَا حَبِيبُ([2])
وَلَو أَنَّ النَّذِيرَ أَوْحَى إلَيْهَا ... وَهْوَ فِي المَهْدِ أَنَّهُ سَيَخُورُ([3])
لَرَمتهُ بِجَانِب الجَبل الشَّا ... مخ لَمْ تُنْتَزَحْ عَنْهُ الغُروبُ([4])

* * * * * * *

وقصيدة (الحُسن والآمال النبيلة). صور فيها تمني النفس تصوير مُثُلها العُليا في شكل تماثيل كتماثيل الإغريق القدماء([5]) :-

يَا لَيْتَنِي لَو تكون مجديةً ... هَذي الأَمَانِيَ صُنَّاع أَصْنَامِ([6])
أعطي لآمَالِيَ التِي طرقت ... فِي يَقَظَةِ الحُبِّ بَابَ أَحْلامِي
جسم رُخامٍ يصونهَا أَبَدًا ... وَرُبَّ حُسْنٍ رَهِينَ أَجْسَامِ
آمال تُنْسِيَ الفَتَى شَقَاوَتَهُ ... وَتعدم الشَّرَّ أَيَّ إعْدَامِ

* * * * * * *

وقصيدة (إيكاروس)، عنوانها يحمل اسم العبد الروماني الشهير([7]).

ومضمونها يصور أثر معاملة الرومان للعبيد([8]). وقد صرَّح شكري في غير مواربة بأنه استوحاها من دراسة الفنون الإغريقية. حيث يقول([9]) :-

---

([1]) الديوان . ص ٢ / ١٧٦ .
([2]) حتفه : أجله .
([3]) يخور : يضعف ويجبن .
([4]) كان أهل إسبرطة يرمون الأطفال الضّعاف على جانب جبل ، ويتركونهم يموتون .
الغروب : الدموع .
([5]) هامش الديوان . ص ٢ / ١٤٩ .
([6]) صُنَّاع أصنام : ناحت التماثيل ... لكي أودع في تماثيل الرُّخام آمالي وخيالاتي وأفكاري .
([7]) الديوان . ص ٥ / ٤٢٥ .
([8]) الديوان . الهامش . ص ٥ / ٤٢٥ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٧٦ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([9]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٧٦ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

(... وقد كان لدراسة الفنون الإغريقية وعبادتهم للجمال أثر في النفس، جعلني أعد الجمال ثقافة، وأن أفهم قول الأديب، ولعله "رتشارد ستيل" : "إنَّ رؤيتها كانت ثقافةً سخيةً").

* * * * * * *

ومن أثر دراسة تاريخ الفنون الإغريقية قصيدة (ليتني كنت إلهًا)([1]). وفيها تحذير الناس من نسبة الصفات الإنسانية إلى ذات الله، أو أن يقيسوا قدرة الله بقدرة الناس، ويقصد أيضًا السخر بالذين ينتقدون نظام الكون، ويزعمون أنهم لو وكل إليهم أمره لأصلحوه.

ودارس القصيدة يرى فيها أثار الكثير من الشعراء الأوربيين، حيث يرى أثر (لوسيان) الساخر الإغريقي. كما يرى فيها أثر (هيني) الساخر الألماني ([2]). يقول شكري ساخرًا :-

لَيْتَنِي كُنْتُ فِي السَّمَاءِ إلَهًا ... نَافِذَ الأمْرِ فِي شُؤونِ الوجُودِ
فَأَضُم الوجودَ بَيْنَ جَنَاحَ ... يَّ وَأَسْطُو عَلَى الشَّقَاءِ بِجُودِي
ثُمَّ أَحْنُو عَلَى الأنَامِ كَمَا يَحْ ... نُو شَفِيقٌ عَلَى الرَّضِيعِ الوَلِيدِ
لَيْسَ شَرِّي عَلَيهم بِهُتُونٍ ... إنَّمَا العَدْلُ آيَةُ المَعْبُودِ([3])
إنَّ وَعْدِي لَدَيْهِم خَيْر وَعْدِ ... وَوَعِيدِي بِالشَّرِّ غَير وَعِيدِ
لَيْسَ حُكْمِي عَلَيْهِم بِشَدِيدٍ ... وَقُيُودِي لَدَيْهم بِقُيودِ

فالشاعر ينطلق ساخرًا من خلال ثورته على الفساد المنتشر في مجتمعه، متمنيًا أن يكون إلهًا في السماء،كي يُصلح ما أفسده المجتمع... فيحنو على الآنام، ويُقيم العدل، وينشر الرحمة والحنان بينهم.

([1]) الديوان . ص ٢ / ١٢٤ .
([2]) المقتطف. عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩ . والديوان . ص ٢ / ١٢٤ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا. د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٧٦ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([3]) هتون : متدفق هاطل .

ويسترسل الشاعر في سخريته حتى فرض بشريته على هذه الألوهية. فهو يحيا حياة مرحة ضاحكة، حيث يستملح النظر إلى عباده من ثقوب السماء، ونادماه من الملائكة من الظباء الغيد، أراحهم من العبادة، لأنهم في خدمته كما يخدم العبيد السادة، وعلاقته بهم علاقة غزل وعناق....

ثم يُنهي الشاعر قصيدته بالسخرية من نفسه ومن ألوهيته تلك(١). فيقول:-

لهف نَفْسِي عَلَى مَرَاتِبِ يَبْ ... لُغُهَا المَرْءُ فِي الخَيَالِ البَعِيدِ
رُبَّ عَيْش لِي فِي السَّمَوَاتِ رغد ... لَيْسَ عيش مِنْ بَعْدِهِ بِحَمِيدِ
كَانَ يَقْضِي القَضَاء أَمْرِي فَمَا حك ... مي لَدَى الحَادِثَات بِالمَرْدُودِ
عَزَلُونِي عَن حُكْمِهَا فَكَأَنِّي ... يَوْمَ ذَاكَ السُّلْطَان عبد الحميدِ!
غَيْرَ أَنِّي قَد كُنْتُ أَحْسَنُ عَهْدًا ... وَعُهُودُ البُغَاةِ غَيْرُ عُهُودِي
وَلَو أَنِّي بَقَيْتُ فِي الدست حِينًا ... هَلَكَ النَّاسُ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ(٢)
فَكَأَنِّي قِرْدٌ يُقَلِّدُ فِيهَا ... رَبَّهُ بِئْسَ ذَاكَ مِنْ تَقْلِيدِ!
أَيُّهَا الغَافِلُونَ قُومُوا جَمِيعًا ... وَاسْأَلُونِي عَن عُدَّتِي وَعَدِيدِي
لم تَدَعْ لِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ منهَا ... غَيْرَ قَلْبٍ عَلَى الحَيَاةِ جَلِيدِ
وَلِسَانٍ مِثْل الحُسَامِ رَهِيفٍ ... وَبَيَانٍ كَاللؤْلُؤِ المَنْضُودِ!

فالشاعر يوضح أن الأمر لا يعدو هزل القول، وأنه مجرد طموح مخفق، بعيدًا عن الواقع .

* * * * * *

ومن أثر دراسة الخرافات الإغريقية أيضًا قصيدة (نرجس)(٣). وهي أُنشودة في موضوع يُشبه قصة (نرسيس) المعروفة في خرافات

(١) عبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٦ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
(٢) الدست : كرسي الرياسة . (فارسي معرب) .
(٣) الديوان . ص ٤ / ٣٤٣ .

الإغريق ؛ والتي تتحدث عن فتاة جميلة معجبة بنفسها إعجابًا جعلها تعشق نفسها، وتظل تنظر إلى وجهها في صفحة الماء إلى أن تفقد توازنها فتسقط في الماء وتموت لتنبت مكانها شجرة النرجس.

يقول شكري([1]) :-

نَرْجِسٌ أَنْتِ الحسن يَا نرجس — تَشْتَاقكِ الأبْصَارُ وَالأنْفُسُ
ترضعكِ الشَّمْسُ بِأضْوَائِهَا — وَاليوم صَحْوٌ أُفْقُهُ مُشْمِسُ
تَحْنُو عَلَى الغُدْرَانِ مُسْتَأْنِسًا — يَا زَهْرَةً فِي رَوْضِهَا تغرسُ
تُبْصِرُ وَجْهَ الحُسْنِ فِي مَائِهَا — بِحُسْنِهِ كُلُّ امْرِئٍ يَأْنَسُ
حَتَّى إذَا البَدْرُ بَدَا ضَوْءُهُ — يزينه فِي ثَوْبِهِ الحندسُ
أفقت فِي جِسْمٍ كَجِسْمِ الدُّمَى — يُلْتَذُّ منهُ الشَّمُّ وَالمَلْمَسُ
كَالدُّرِّ مِنْ أَصْدَافِهِ خَارِجًا — وَالدُّرُّ فِي أَصْدَافِهِ يُحْرَسُ

نرجس أَنْتَ الحُسْنُ يَا نَرْجِس — يقبس مِنْك الطَّرْفُ مَا يُقْبَسُ

* * * * * * * * * *

٢ تأثره بالثقافة الأوربية الحديثة :-

ولعل أبرز مظاهر تأثره بالثقافة الأوربية، ما نلمسه من العلاقة بينه وبين شعراء (الرومانسية)، منذ صدر حياته. على ما صرح به في أبيات يبدي فيها إعجابه بالشاعر الإنجليزي (لورد بيرون)([2]) :-

تَقُولُ قَوْلاً فَتُذْرِي الدَّمْعَ مِنْ شَجَنٍ — كَأَنَّ قَلْبَكَ مَدْلُولٌ عَلَى العِبَرِ
ألبسته مِنْ سَوَادِ الحُزْنِ ضَافِيَةً — فَخِلتها مِنْ سَوَادِ القَلْبِ وَالبَصَرِ
فِكْرٌ كَأَنَّ مَلاكَ الوَحْيِ يُسْعِدهُ — موكلٌ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ وَالغيرِ

([1]) لمزيد من التفصيل راجع : المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩ . ودراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٥ وما بعدها . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٧٦ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

([2]) الديوان . ص ١ / ٧٤ . قصيدة (كلمة في الشاعر بيرون) .

إذَا ظفرت بِمَعْنَى كَانَ مَوْقِعُهُ أَلَذَّ مِنْ وَقَعَاتِ النجحِ وَالظفرِ
قَد اجْتَبَيْت مِنْ الآرَاءِ أَشْرَفَهَا حَتَّى كَأَنَّكَ معنى الصدق فِي الخَبَرِ

فاتجاه (بيرون)، كما يراه شكري يمتاز بالصدق الإبداعي،

والرؤية الفنية البصيرة، كما أنه يميل إلى الرومانسية الحزينة التي تمتاز بالتشاؤم والقتامة.

ولا غرو في أن هذا الاتجاه وجد قبولاً طيبًا في نفس شكري وفكره، للتشابه الكبير بين تكوين طبيعتهما النفسية، لاسيما النظرة المظلمة إلى الحياة، وتفضيل جانب الشر والشقاء فيها.

وكان (بيرون، وشلي) من أوائل الشعراء الإنجليز الذين قرأ شكري لنسيبهما أثناء دراسته في المعلمين العليا لمختارات (الكنز الذهبي).

على ما في قوله([1]) :-

(... لعل اطلاعي على نسيب كتاب "الذخيرة الذهبية" في الشعر الإنجليزي، ونسيب "بيرون، وشلي" قلل من مغالاتي في عبث نسيب الصنعة العباسية، وأكسبني شيئًا من العاطفة الفنية، وكنت في ذلك الوقت لا أستطيع أن أنقد "بيرون"، ولا أن أفهم عيوبه، ولا أن أعرف أن النفوس التي يصفها متقاربة محددة الصفات، عقيمة في بعض أعمالها وأحاسيسها. وإنما راقني منه ما رأيته من قوة في شعره، واندفاعه اندفاع السيل الآتي، وثورته على الأكاذيب. وقد علمني "بيرون" نشدان الحرية، وإن كنت لا انتصر لها على طريقة السياسي ؛ وإنما على طريقة الفنان، كما في قصيدة "الحرية"، و "العصر الذهبي".

وقد كنت أحب "شلي" أيضًا، ولم أكن أستطيع أن أنقده في ذلك الوقت، وأن أفهم أن خياله في بعض الأحايين يُحلق في السحاب بعيدًا عن حقائق الحياة، ولا أن تعصبه ضد الأديان مما أخلَّ باتزانه الفني ؛ وإنما كان يعجبني منه طموحه إلى المُثُل العُليا، وحبهُ الحرية، وكرهه النفاق. وكانت تعجبني بعض تشبيهاته الرائعة السائغة في كل لغة، ونسيبه الرقيق الذي لم يثقله بالخيال المتكاثف، كما كان يفعل

([1]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو سنة ١٩٣٩م.ودراسات في الشعر العربي . ص ١٩٥ ، ١٩٦.وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د /عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

أحيانًا، وقد بقي معي من الثقافة الشعرية الأوربية أثر "بيرون"، و"شلي" ؛ حتى بعد عرفاني حدود ونقائص شعرهما).

ولا يقف شكري عند حد هذا التصريح في إجماله، ولكنه يشير إلى بعض مظاهر هذا التأثر، فيذكر أن قصيدته (إلى الريح)([1])، مستوحاة من قصيدة (شلي) : (إلى الريح الغربية)([2]).

وقد التزم شكري في ذلك بما اعترف به في حدود التأثر والاحتذاء. على ما قرره الدكتور/ شوقي ضيف في قوله([3]) :- (... بل اهتدى من بعيد على ضيائه إلى هذه الأنغام العربية الشجية. وكان على هذا النحو دائمًا يستضيء بالنماذج الغربية، ولكن لا ينقلها نقلاً في أساليبه العربية ؛ وإنما يكتفي بالإلهام من بعيد، ثم يغني عواطفه وشجونه في شعره..).

بل إن الدارس المتأني يُلاحظ وجود أكثر من مؤثر أوربي في القصيدة الواحدة من قصائد شكري، كما تومئ إلى ذلك قصيدته (الباحث الأزلي)([4])، حيث نرى فيها أثر (جويتي)، إلى جانب أثر (شلي)، ولكن أثر (شلي) فيها أوضح([5]).

وعلى الرغم من أن (شكري) استوحى قصيدته (الباحث الأزلي) من قصيدة (شلي) (Alastar)([6]) ؛ يُلاحظ أن قصيدة (شكري) تختلف في روحها عن قصيدة (شلي) ؛ لأن القصيدة الأخيرة ترمز إلى السعادة التي يجدها المفكر المثالي في تأملاته للأفكار السامية، ورؤى الجمال. ولكنه عندما يحاول أن يجد لتلك الأفكار والرؤى ما يُماثلها في عالم الواقع، فيُصاب بخيبة أمل قاسية. ومن هنا يصدمه اليأس.

([1]) الديوان . ص ٥ / ٤٠١ .
([2]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٥ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا .د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([3]) الأدب العربي المعاصر في مصر . د / شوقي ضيف . ص ١٣٤ . مكتبة الدراسات الأدبية . دار المعارف بمصر . ط / السادسة . ولمزيد من التفصيل عن الفرق بين القصيدتين انظر: شلي في الأدب العربي في مصر . جيهان صفوت رؤوف . ص ١٧٥ ، وما بعدها . دار المعارف بمصر . سنة ١٩٨٢م . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([4]) الديوان . ص ٤ / ٢٩٢ .
([5]) لمزيد من المتابعة راجع : عبد الرحمن شكري . د / أحمد عبد الحميد غراب . ص ٢٢٥ .
([6]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٥ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

ولكن قصيدة (الباحث الأزلي) تحكي قصة شيخ هجر أهله ووطنه، وهام على وجهه في أنحاء العالم، وخلال التاريخ البشري يبحث عن الحق، وبالرغم من أنه لا يجده، فهو لا يفقد الأمل([1]).

يقول شكري على لسان الباحث الأزلي :-

هِمْتُ يَوْمًا مِنْ قَرْيَتِي أَنْشُدُ ال ... حَقَّ لَعَلِّي أَرَاهُ فِي الدَّهْمَاءِ
عِفْتُ بَيْتِي وَبلْدَتِي وَهَجَرْتُ ال ... أَهْلَ أَبْغِي رَيَّ النُّفُوسِ الظِّمَاءِ
ظَمَأُ النَّفْس مثلُهُ ظَمَأُ الجِسْ ... مِ وَدَاءُ النُّفُوسِ كَالأَدْوَاءِ
زَعَمَ النَّاسُ بِي الجُنُونَ وَخَالُوا ... طَالِبَ الحَقِّ أَخْرَقَ الأَحْيَاءِ

طَالمَا خَابَ نَاشِدُ الحَقّ لَكِ ... نَّ رَجَائِيَ كَما عَهِدْتُ رَجَائِي
قَدْ يَجِيءُ الصَّباح منهُ بِوَجْهٍ ... طَالَمَا كَانَ مُضْمِرًا فِي الخَفَاءِ
أو تُبِينُ الأَحْلام مِنهُ ضِيَاءً ... فِي سَمَاءِ الأَحْلامِ مثل ذُكَاءِ([2])

والقصيدة تمثل ظمأه إلى المعرفة،وبحثه الدائب عن الحق الذي يبلغ به درجة الشره العقلي([3]).

* * * * * * * * *

وعلى طريق الاعتراف بهذا التأثر يُقرر (شكري)، أن قصيدته (الزوج الغادر)([4])، هي (ميلو درامة، أو درامة)، على نمط قصص بيرون. وقصيدة (لسان الغيب)([5])، و (الشاعر وصورة الكمال)([6])، من أثر (شلي)([7]).

([1]) لمزيد من الإيضاح راجع : عبد الرحمن شكري . د / أحمد عبد الحميد غراب . ص ٢٢٥ .
([2]) ذُكاء : الشمس .
([3]) لمزيد من المتابعة راجع : المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٥ . وعبد الرحمن شكري . د/ أحمد عبد الحميد غراب . ص ٢٢٦.
([4]) الديوان . ص ٢ / ١٨٠ .
([5]) الديوان . ص ٢ / ١٢٨ .
([6]) نفسه . ص ٢ / ١٣٠ .
([7]) راجع : المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م. وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٥. وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

ومن مختارات (الكنز الذهبي) أيضًا نجد أن (شكري) تأثر في قصيدته (نابليون والساحر المصري)([1])، وهي من الشعر المرسل. و (مصارع النجباء)([2]). يقصيدتي (الشاعر) ل(توماس جراي)، و (نحن صانعو الموسيقى) ل(أوشونسي)، على الترتيب. ويظن (شكري)أنه ربما أخذ بعض المعاني من قصيدة (بيكوك) : (موت المُحب). ولكنه يُقرر أن اقتباس المعاني الفرعية أمر شائع بين شعراء الإفرنج، وشعراء العرب([3]).

* * * * * * *

وزادت فرصة اتصال (شكري) بالثقافة الأوربية عندما سافر إلى انجلترا في بعثة علمية كما أشرنا آنفًا حيث تعمقت معرفته بالشعراء الإنجليز مثل (جوتة، وكارليل، وأمرسون، وغيرهم...). على ما يُقرره شكري نفسه في قوله([4]):-

(... ولعل أعظم مورد لثقافتي الأوربية كان سفري في البعثة العلمية إلى انكلترة سنة ١٩١٩م، وهذا المورد كثير الجداول والعيون، فمنه الثقافة التي أدت إليها اختلاف مظاهر الطبيعة في انكلترة عنها في مصر، والثقافة التي دعت إليها دراستي "جويتي" الحكيم الألماني، ودراستي المعجبين به، أمثال : "كارليل، وأمرسون". والثقافة التي كنت أدرسها في جامعة "شفيلد" في التاريخ والجغرافية والاقتصاد السياسي، وعلم السياسة، والنظريات السياسية، ونُظُم الحكم. والثقافة التي سهلها وجودي في إنكلترة، وهي ثقافة دراسة الشعراء الذين كانوا في ذلك الوقت يُعتبرون الشعراء الحديثي العهد، مثل : "سوينبورن، وروزيتي، وأوسكار، وإيلد، وغيرهم"... وأمثالهم ممن تُرْجِمَ بعض شعرهم إلى الإنجليزية، أمثال : "بودلير".

والثقافة التي مكنني منها علمي بطبعات مختلفة في إنكلترة لمصادر الثقافة المختلفة، وسهولة الحصول على كتب منها ؛ إما بالشراء، وإما بالاستعارة من المكتبات ؛ مثل : طبعة "بوهن" ؛ وكان بها جميع مؤلفات "جويتي" مترجمة إلى

([1]) الديوان . ص ٢ / ٢٠٥ .
([2]) نفسه . ص ٤ / ٢٩٨ .
([3]) رسالتان موجهتان إلى الدكتور / أحمد عبد الحميد غراب ، من عبد الرحمن شكري . الأولى بتاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٥٥ . والثانية بتاريخ ١٥ / ٩ / ١٩٥٥م . انظر عبد الرحمن شكري . د / أحمد عبد الحميد غراب . ص ٢٧٧ .
([4]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٥.وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د/ عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

الإنجليزية، ومؤلفات "هيني" الشاعر الألماني الناسب الساخر، وغيره من أدباء الألمان وفلاسفتهم...).

فلقد تأثر (شكري) بدراسته ل(جويتي) الحكيم الألماني، بعد أن تُرجمت مؤلفاته إلى الإنجليزية في طبعة بوهن. وكان تأثره به تأثرًا عامًا من حيث حبه للمعرفة، وشغفه بالاطلاع الثقافي. يقول شكري في ذلك([1]) :-

(... وقد أعجبني من "جويتي" شغفه بالثقافة أكثر من إعجابي بمؤلفاته نفسها ؛ وإن كان بعضها جليلاً، ومن الكلمات المأثورة عنه "ادرس نفسك"،وقد قالها قبله كثيرون. فقالها "اسكندر بوب" في شعره، ولكن "جويتي" نظَّم هذه الدراسة، وكان من مبادئه أن يُحاول المرء أن يستفيد فائدة ثقافية من كل شيء وأمر، ومن كل إنسان يُقابله،ومن كل مذهب فكري، أو مذهب في الإحساس، حتى مالا يُلائم طبعه).

* * * * * * * *

وقد ظهر أثر ثقافة (جويتي)، ومذهبه ضرورة الشغف بالثقافة، وتجددها الدائم في قصائد عديدة. مثل قصيدة (التجدد في حياة الأمم)([2]) :-

حَيَاةُ النَّاسِ إمَّا مَاءُ نَهْرٍ فَيُصلحُهُ التَّدَفُّقُ وَالمَسِيرُ

وَإمَّا مَاءُ آجنةٍ كَثِير قذاه، ويأجن المَاءُ الطَّهُورُ([3])

* * * * * * * *

ومثل قصيدة (الإيمان والقضاء)([4]). ومنها :-

سَكَنَاتُ الإيمَانِ بُرْءٌ مِنَ الحَ زَنِ وَمَأْوَى لِهَارِبٍ مِنْ قَضَاءِ

يلج النَّفْسَ بِالثَّبَاتِ وَبِالحَزْ مِ وَيَطْوِي جَوَانِبَ الضَّرَّاءِ

([1]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ١٩٦.
([2]) الديوان . ص ٢ / ١٠٧ . وراجع المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي ص ١٩٦ وما بعدها . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([3]) آجن الماء : وقف وركد وعطن .
([4]) الديوان . ص ١ / ١٠٨ .

* * * * * * * *

ومثل قصيدة (الحياة والعبادة)([1]). ومنها :-

أَكْذَبُ الدِّينِ مَا ينيمَ قُوَى النَّفْ سِ كَمَا يخرس الرياح الركودُ([2])

إنَّمَا الدِّينُ أَنْ يَجِدَّ مُجِدٌّ أعمل السعيَ أو يجيدَ مُجِيدُ([3])

* * * * * * * *

ومثل قصيدة (القلق والغفلة)([4]). ومنها :-

إنَّ عَتَبًا عَلَى القَضَاءِ سفَاهٌ غَابَ عَنْهُ مَطَالع النَّعْمَاءِ

* * * * * * * *

وقصيدة (الحياة والعمل)([5]). ومنها :-

وَالعَيْشُ سِرٌّ أَنْتَ بَاحثُهُ فَعَسَى تَجُوب مَجَاهِلَ السُّبُلِ([6])

---------- ----------

وَالنُّجْحُ لَيْسَ بِخَيْرِ مُكْتَسبٍ كَمْ نُجْحَةٍ شَرّ مِنَ الفَشَلِ

* * * * * * * *

ويُصرِّح شكري أنه ابتدأ بالاستفهام في قصيدته (سحر الربيع)، التي مطلعها([7]) :-

أَ تَعرفُ أَنْفَاسَ النَّسِيمِ المُعَطَّرِ وَبَهْجَةَ أَزْهَار الرَّبِيعِ المُبَكِّرِ؟

تأثرًا ب(جوتى) الألماني في مطلع أُنشودته العذبة في وصف محاسن إيطاليا: (أتعرف الأرض التي تنبت شجر الليمون؟).

ولكنه يعود ويقرر أن كل ما أخذه هو الاستفهام في قوله (أ تعرف؟)([1]).

([1]) الديوان . ص ٢ / ١٠٩ .
([2]) الركود للرياح : سكونها . ورواية الديوان للبيت تختلف عن رواية المقتطف . حيث فيها (المرء) ، بدل (النفس) .
([3]) أعمل السعي : أي جدَّ فيه .
([4]) الديوان . ص ٢ / ١١٠ .
([5]) نفسه . ص ٢ / ١١٣ .
([6]) المجاهل : الأماكن المجهولة .
([7]) الديوان . ص ٣ / ٢١٧

أما قصيدة (الرحمة)([2])، فهي منقولة من رواية (تاجر البندقية) لشكسبير([3]). وشكري يوضح فيها أن الرحمة فضيلة اختيارية، وأن فيها طهارة القلب، وكسر شره الخطب، وأنها ألزم للحاكمين من تيجانهم وصولجانهم، وأنها حين تُمزج بالعدل تؤهل صاحبها لرضا الله الرحمن الرحيم. حيث يقول :-

وَمَا الرَّحْمَةُ الغَرَّاءُ بِالقَهْرِ تُجْتَدَى ... وَلا يُسْتَقَيْدُ القَسْرُ أَفْضَالَ رَاحِمِ
تَجُودُ كَمَا جَادَتْ سَمَاءٌ بِغَيْثِهَا ... فَتُجْدِي كَمَا يُجْدِي سَخِيُّ الغَمَائِمِ
أَ لَيْسَتْ كَقَطْرِ الغَيْثِ رَيًّا وَنِعْمَةً ... تُعِيدُ وُجُوهَ الرَّوْضِ غُرَّ المَبَاسِمِ
وَتبدرُ مِنْ قَلْبِ العَظِيمِ عَظِيمَةً ... وَأَعْظَمُ نَفْعًا فِي فِعَالِ الأعَاظِمِ

* * * * * * *

ويُخبرنا شكري([4]) أن من القصائد التي قادته إليها الثقافة الأوربية أيضًا قصيدة (الأمل)([5])، و(المجاهد الجريح)([6])، و (الإنسان والكون)([7])، و (الإنسان والزمن)([8]). التي مطلعها :-

حَيَوَانٌ مُهَذَّبُ ... أَمْ إِلَهٌ مُعَذَّبُ ؟

* * * * * * *

([1]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٤؛ وما بعدها . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([2]) الديوان . ص ٣ / ٢٥٩ .
([3]) راجع : مقدمة القصيدة . ص ٣ / ٢٥٩ .
([4]) راجع : المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٤؛ وما بعدها .
وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([5]) الديوان . ص ٢ / ١٥٠ .
([6]) نفسه . ص ٣ / ٢٩٩ .
([7]) نفسه . ص ٣ / ٣٠٣ .
([8]) نفسه . ص ٢ / ١٣٦ .

ويُشير شكري إلى أن أحد النقاد ذكر أنه كان في قصيدته (الأزاهير السود)([1])، متأثرًا بدراسة (أزاهير الشر) ل (بودلير).

غير أنه يُقرر أنها لم تكن من أثر دراسة (أزاهير الشر). ولكنها أُنشودة قيلت على لسان التعساء. ويُناقش هذا الرأي بقوله([2]) :-

(... وما بها من التشبيهات والاستعارات لها أشباه ونظائر في الشعر العربي. وقصيدة "الأزاهير السود"، قد عدَّها ناقد من الطريقة الرمزية، وهي ليست كذلك، وإذا كان بها أثر ل"بودلير"، فليس من العقل أن يحتكر "بودلير" وصف الشقاء...).

* * * * * * *

على أن ثقافة (شكري) لم تتوقف عند حدود التأثر بهؤلاء الأدباء الأوربيين فقط ؛ إنما هناك آخرون استوحى بعض معانيهم وأفكارهم ؛ على ما صرح هو به، فقد ذكر أن قصيدته (الحق والحسن)([3])، التي نُشرت في المقتطف كانت تعبيرًا عن الصراع العنيف الذي قاساه (تولستوي) بين نُشدان الجمال الفني والحقيقة الروحية، والذي دعا إلى رفض كثير من مظاهر الفنون والآداب في كتاب (الفن)، الذي ألفه([4]).

وأن قصيدة (حواء الخالدة)([5])، التي نُشِرت في المقتطف أيضًا بعثه على نظمها إعجابه بوصف (جوزيف كونراد) لسحر امرأة في قصته (السهم الذهبي)، وفيها يتخيل أنها جمعت في شخصها سحر النساء جميعًا قديمًا وحديثًا.

([1]) نفسه . ص ٣ / ٢٢٧ .
([2]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢١٠ .
([3]) الديوان . ص ٨ / ٦٢٣ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([4]) لمزيد من المتابعة راجع : دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٨ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([5]) الديوان . ص ٨ / ٦٥١ .

وأن قصيدة (عجز التجارب)([1])، التي نُشرت في الرسالة مؤسسة على فكرة عُرضت ل(بروست) ولغيره من القصصيين، وهي أن الخبرة والعرفان اللذين يُكتسبان بالتجارب، قلما يتغلبان على طباع الإنسان...([2]).

* * * * * * *

إلى جانب ما أسلفناه من أدلة على تأثر شكري بالثقافات الأوربية، نجده استوحى أيضًا بعض المعاني والأفكار من أكثر من مفكر واحد في القصيدة الواحدة([3]). منها على سبيل المثال ما نراه في قصيدة (قيد الماضي)([4]). حيث إن مطلعها :-

أخذنا عن الماضي قليلاً من النُّهى وأكثر مَا نِلْنَا الهَوَاجِسُ فِي النَّفْسِ

مؤسس على مبدأ من مبادئ فلسفة الفيلسوف (بيرجسون) الفرنسي.

والأبيات الثلاثة التالية للمطلع :-

فَمِنْ غَامِضٍ لا يُدْرِك الفَهْمُ فَهْمَهُ وَمِنْ وَاضِحٍ كَالخَطِّ فِي صَفْحَةِ الطرسِ

فَمِنْ قَسْوِ ذِي خَوْفٍ مِنَ المَوْتِ وَالأذَى وَمِنْ ضِغْنٍ مَهْمُومٍ مِنَ الفَكْرِ وَالحَدْسِ([5])

وَمِنْ حِقْدٍ ذِي حقد يَرَى العَيْشَ كُلَّهُ ظلامة مَغْلُوبٍ عَلَى الغَدِ وَالأمْسِ

هي في مضمونها تلخيص لصفات النفوس التي وصفها الكاتب (فردريك بروكوش) في قصته (السبعة الذين هربوا).

والبيت :-

بِنَاءُ المَعَالي كَانَ بِالشَّرِّ قَائِمًا وَمَا طَرِبُوا إلاَّ إلى نَغْمِ النَّحْسِ

فيه أثر من قول (محمد بن هانئ الأندلسي) :-

([1]) الديوان . ص ٨ / ٦١١ .
([2]) لمزيد من الإيضاح راجع : دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٨ . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([3]) لمزيد من الإيضاح راجع : المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٨ ، وما بعدها . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .
([4]) الديوان . ص ٨ / ٦٦١ .
([5]) الحدس : الظن والفراسة .

وَلم يَتَجَمَّع لامْرِئٍ كَانَ قبله بِنَاءُ المَعَالي وَاجْتِنَابُ المآثِمِ

وأثر آخر من قصة (الدير) ل (أناتول فرانس)، وفيها يصف إنسانًا ذهب إلى الدير، وتجنب حتى قول الخير وعمله، لأنه وجد أنهما كثيرًا ما يبعثان الناس إلى عمل الشر.

ومن أبعاد التأثر في هذا البيت ما نراه في وصف الدكتور/ (هافيلوك إيلس)، في كتاب (رقصة الحياة)، لما يُخالط معالي الحضارات ومجدها من شرور.

وما نراه أيضًا في وصف (جورج مور) في كتابه (اعترافات شاب)، وكيف أن جلائل الأعمال الفنية قد مكَّن من صنعها ارتكاب الشرور في الحضارات المختلفة.

والبيت الأخير، الذي يقول فيه :-

يقولون إنَّ الحَقَّ فِي النَّاسِ قوة وَأَقْوَى مِن الحَقِّ الجَهَالَةُ فِي النَّفْسِ

قد تأثر فيه بقول (شيلر) الشاعر الألماني ؛ ويعني آلهة خرافات الإغريق: (عبثًا تحاول الآلهة أن تقضي على قوة الجهل والغباء)([1]).

* * * * * * *

وإلى جانب ما قدمنا من تأثر (شكري) بالثقافات الأوربية الحديثة، نراه في تأثره بالأدباء الساخرين المُحللين، أمثال (هيني، وفولتير، وسويفت، وأنا تول فرانس، وسمرت مرام).

ومنها دراسة الأدباء الذين اشتهروا بتحليل النفس، إما في قصص طويلة أو قصيرة. مثل (دكنز، وثاكري، وتولوستوي، وتور جنيف، ودستوينسكي، ميرجكو فسكي،وبالزاك،وفلوبيرت، وموباسان، وبروست وكونراد، وغيرهم.)([1]).

([1]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٨ ، وما بعدها . وعبد الرحمن شكري شاعرًا . د / عبد الفتاح الشطي . ص ٧٣ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٤م .

ومن قصائده الكثيرة التي تأثر فيها بهذا الاتجاه، وتدور حول تحليل النفس وإبراز مقابحها، وما فيها من دوافع الخير. قصيدة (ربما)([2])، التي يصور فيها بواعث الخير والشر الكامنة في النفس البشرية، مشيرًا إلى أن ظروف الإنسان هي التي تدفعه إلى الخير، أو إلى الشر.

وقصيدة (الحاجات الممتزجة)([3])، التي يبرز فيها امتزاج حاجات النفس بحاجات الجسد والحواس، بحيث لا يمكن فصلهما. فالحب مثلاً حاجة روحية، وإلى جانب ذلك فهو شهوة جنسية مادية.

وقصيدة (المموه)([4])، التي يحلل فيها نفسية الماكر،
واستخدامه ذكاءه في محاولة إخفاء قبح نفسه، وخداع الناس([5]).

* * * * * * * * * * * *

لم يقف شكري في ثقافته الأوربية عند حدود الاطلاع على الأدب والشعر، ولكنه أكب أيضًا على قراءة المجالات العلمية والفلسفية، وحرص على متابعة ما تقدمه المكتبة الثقافية في هذه المجالات.

فكان لذلك أثره الواضح في شعره، فرأينا مزيجًا من الفكر الإسلامي، والفكر الفلسفي الأوربي.

ففي قصيدة (الإنسان والزمن)([6])، نراه يُعالج طبيعة الإنسان التي تجمع بين الخير والشر، ومنزلته في الوجود، وحنينه إلى سابقة أكمل من هذه الحياة وأفضل منها. حيث نجد في الإنسان طرفًا مما قرره الإسلام، وطرفًا مما توحي به الأساطير الأوربية([7]). على ما في قوله:-

---

([1]) المقتطف . عدد يونيو ويوليو ١٩٣٩م . وراجع دراسات في الشعر العربي . ص ٢٠٧ .
([2]) الديوان . ص ٢ / ١٣١ .
([3]) نفسه . ص ٢ / ١٣٩ .
([4]) نفسه . ص ٥ / ٤٠٣ .
([5]) القصائد التي تمثل هذا الاتجاه كثيرة ، والمجال لا يسمح لإحصائها، حرصًا على عدم البعد عن منهج البحث .
([6]) الديوان . ص ٢ / ١٣٦ .
([7]) لمزيد من المتابعة راجع : التيار الفكري في شعر عبد الرحمن شكري . د / محمد السعدي فرهود . ص٧ وما بعدها . المكتبة السعدية . سنة ١٩٧٦م .

حَيَوَانٌ مُهَذَّبُ أَمْ إلَهٌ مُعَذَّبُ؟([1])
صَرَّحَ الخَيْرُ وَالأذَى فِيهِ وَالخَيْرُ أَغْلَبُ([2])
فَإِلَى العُجْمِ نِسْبَةٌ وَإلى اللهِ يُنْسَبُ([3])
وَهْوَ فِي الشَّرِّ يَرْغَبُ وَهْوَ فِي الخَيْرِ يَرْغَبُ!

وَلَهُ دُونَ شَرِّهِ فِي اللَّيَالِي مُؤَنِّبُ([4])
وَلَهُ دُونَ خَيْرِهِ فِي اللَّيَالِي مُهَذِّبُ
فَهَل هَذهِ المُنَى وَالمَسَاعِي تُقَرِّبُ

وكذلك الحال في قصيدة (الإنسان والكون)([5]). التي يُعالج فيها غرور الإنسان بنفسه، واعتقاده أن الكون خُلِق لأجله ؛ بينما هو يأتي الحياة ويخرج منها ولا يشعر به شيء من الكائنات، وكأنه لم يكن. على ما في قوله :-

وَأَحْسَبُ أَنَّ الكَوْنَ بَيْتِي وَإنَّنِي أَميرٌ عَلَى عَلْيَائِهِ وَإمَامُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي هَالِكٌ غَيْرَ خَالِدٍ وَإنِّي رُفَاتٌ لِلثَّرَى وَعِظَامُ
وَأَنِّيَ لا طَيْرٌ يَنُوحُ لِمَيْتَتِي وَلا الزَّهرُ شَجْوًا إنْ هَلَكْت يسامُ
وَلا النورُ يدجو لا ولا المَاءُ غَائِضٌ وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الهِلالِ سقَامُ([6])

* * * * * * *

وقصيدة (إلى المجهول)([7])، التي يصور فيها الروح العلمية التي تتطلع دائمًا إلى معرفة المجهول في الحياة والكون. وقد شفعها بمقدمة نثرية توضح الغرض منها. يقول فيها :- (الولوع بالمجهول من أمور الحياة والطبيعة

(1) أي : هل الإنسان حيوان مهذب ، أم الإنسان إله معذب ؟! .
(2) صرَّح (بالتشديد) : ظهر .
(3) يقصد : إن الإنسان بينه وبين الحيوان صلة ، كما بينه وبين الله صلة .
(4) أي : إن التجارب تدله على أن في الشر ضره .
(5) الديوان . ص ٤ / ٣٠٣ . وراجع : التيار الفكري في شعر عبد الرحمن شكري . د / محمد السعدي فرهود ص٧ وما بعدها . المكتبة السعدية . سنة ١٩٧٦م .
(6) يريد : إن المرء إذا مات كان كأن لم يكن ، فلا يحزن عليه الكون كما يزعم الشعراء في المراثي
(7) الديوان . ص ٥ / ٣٩٦ .

والنفس والكون، والشغف باستطلاعه وكشفه، هو الذي أخرج الإنسان من المعيشة في الكهوف، ومن حضارة العصر الحجري، إلى عصور الحضارة، وأزال عنه خوفه من مظاهر الطبيعة ؛ فأخذ يبحث تلك المظاهر... وهو الذي أدى إلى كشف القارات والبحار، وزاد علمه بالسماء، وعلمه ركوب الهواء في الطائرات، حتى طمع في الوصول إلى الأفلاك....

ثم يوضح الغرض من القصيدة في قوله : إن (الخطاب موجه إلى المجهول). وفي مطلعها يقول :-

يَحُوطُنِي مِنْكَ بَحْرٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ ... وَمَهْمَهٌ لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقَاصِيهِ(١)
أَقْضِي حَيَاتِي بِنَفْسٍ لَسْتُ أَعْرِفُهَا ... وَحَوْلِيَ الكَوْن لَم تُدْرَكْ مَجَالِيهِ(٢)
يَا لَيْتَ لِي نَظْرَة فِي الغَيْبِ تسعدني ... لَعَلَّ فِيهِ ضِيَاءَ الحَقِّ يُبْدِيهِ
إِخَالُ أَنِّي غَرِيبٌ وَهْوَ لِي وَطَنٌ ... خَابَ الغَرِيبُ الذِي يَرْجُو مُقَاصِيهِ(٣)
أَوَ لَيْتَ لِي خُطْوَة تَدْحُو مَجَاهِلَهُ ... وَتَكْشِفُ السِّتْرَ عَنْ خَافِي مَسَاعِيهِ(٤)

* * * * * * * *

وقصيدة (لغز الحياة)(٥)، التي تُعالج فكرة الشك التي انتشرت في الفلسفة الحديثة، ومناهج العلوم في أوربا. ومنها :-

الشَّكُّ أَول مَنْزِل العِرْفَانِ ... إِنَّ اليَقِينَ هوَ المَكَانُ الثَّانِي
مَدٌّ وَجَزْرٌ فِي النُّفُوسِ كَأَنَّمَا ... يَتَنَازَعَانِ سَرِيرَةَ الوجْدَانِ
وَالعَقْلُ فَوْقَ الخُلْدِ مَدَّ جَنَاحَهُ ... كَالطَّيْرِ هَابِطَة عَلَى الأَوْكَانِ
وَالعَقْلُ رِيحٌ صَرْصَرٌ تَهْفُو بِهِ ... وَالدَّهْرُ بَحْرٌ فَائِضُ الأَزْمَانِ
---------- ----------

(١) المهمه : القفر .
(٢) المجالي : مباديه .
(٣) قاصاه : باعده . الغيب : المجهول .
(٤) تدحو : تبسط .
(٥) الديوان . ص ٦ / ٤٩٣ .

وَالشَّكُّ مِشْعَالُ الحَكِيمِ وَرُبَّمَا أَضْحَى حَرِيقًا للجَهُولِ الوَانِي([1])

وعلى الرغم من أن قصيدة (النشوء والارتقاء)([2]) تعكس بعنوانها مدى انفتاح (شكري) على أحدث النظريات الأوربية العلمية، نرى كذلك أنها تومئ إلى ما لديه من أثار الفكر الإسلامي([3]). حيث يقول :-

أَرَاكَ فَرِيسَةَ الجَوِّ عَيْ ن سَغْبَانًا وَشَهْوَانَا
بِرَبِّكَ أَيُّهَا الإِنْسَ انُ لِمَ أَصْبَحَتَ إِنْسَانَا؟
بِعَقْلٍ يَبْلُغَ الشَّمْسَ وَأَ قْصَى الكَوْن عِرْفَانَا
وَجَدْتَ لِكُلِّ مَا كَا نَ مِنْ الأَكْوَانِ مِيزَانَا
كَأَنَّكَ خَالِقِ الخلْقَيْنِ أَكْوَانًا وَأَزْمَانَا

* * * * * * * * * * * *

ولم يقف تأثر شكري بالثقافات الأوربية عند حدود الأفكار والمعاني والمضامين ؛ بل لقد بدا أثر اطلاعه على الأدب الأوربي في بعض النواحي الشكلية. من ذلك ما نراه على النحو التالي :-

١ مسايرته القافية الأوربية في إقامة بعض قصائده على القافية المتعاقبة، أو (المتقابلة). وهي التي يكون النظم فيها على حرفين من حروف الروي، تخص الأبيات الفردية بحرف منها، وتخص الأبيات الزوجية بالحرف الآخر، على سبيل التبادل والتعاقب([4]).

مثال ذلك ما نجده في قصيدتي (أم إسبرطية قتلت ابنها)([5])، و(الزوجة الغادرة)([6]). ويقول شكري في القصيدة الثانية :-

---

([1]) الواني : الضعيف .
([2]) الديوان . ص ٨ / ٦٠١ .
([3]) لمزيد من المتابعة عن هذا الاتجاه راجع : التيار الفكري في شعر عبد الرحمن شكري . د / محمد السعدي فرهود . ص٧ وما بعدها . المكتبة السعدية . سنة ١٩٧٦م .
([4]) لمزيد من الإيضاح راجع : الاتجاهات الفنية في شعر عبد الرحمن شكري . د / محمد السعدي فرهود . ص ٦٢ ، وما بعدها .
([5]) الديوان . ص ٢ / ١٧٦ .
([6]) نفسه . ص ٢ / ١٨٠ .

أيُّ شَيْءٍ يَهْفُو بِلُبِّكَ عَن وُصْ ... لِ الغَوَانِي وَعَيْشِ أَهْلِ الجُدودِ؟
قَائِمًا فِي النَّعِيمِ مِثْل مُقَامِ ... طَالِبِ الرَّي فِي جَوَارِ الغَدِيرِ؟(١)
لا تُعِدَّ لِي ذِكْرَ الغَوَانِي فَإِنِّي ... لَمْ أَكُن عِنْدَ ذِكْرِهَا بِجَلِيدِ(٢)
كُلُّ حَسْنَاءٍ فِي لِحَاظِي عِظَامٌ ... عَارِيَاتٌ مِنْ البَهَاءِ المُنِيرِ
أَيُّ شَيْءٍ أَصْمَى صِبَاكَ بِسَهْمٍ ... فَأَرَاكَ الجَدِيدَ غَيْرَ جَدِيدِ؟
اسْتَبَق نَهْزَةَ المَجْدِ إلى صَفْ ... وِ زَمَانٍ فَيْنَانٍ رَغْدٍ نَضِيرِ

حيث أقام الأبيات الفردية على حرف الدال المجرورة، وأقام الأبيات الزوجية على حرف الراء المجرورة كذلك.

* * * * * * * *

٢ اتجاهه إلى الشعر المرسل القافية. ويقصد به : الشعر الذي يلتزم الشاعر فيه بحرًا واحدًا، لكنه يتحرر من القافية الموحدة، فيقيم كل بيت على قافيته التي تختلف عما قبلها وما بعدها. وهي صورة خارجة عن طبيعة القصيدة التراثية في شعرنا العربي.

وقد تأثر (شكري) في ذلك بما قرأه في الشعر الإنجليزي، وفي شعر (شكسبير، وملتون) خاصة(٣).

وقد نظم (شكري) خمس قصائد على القافية المرسلة، وهي (كلمات العواطف سبرغور الجنة الخراب عتاب الملك حجر واقعة أبي قير نابليون والساحر المصري)(٤).

---

(١) هذا كلام رجل يُعاتب صديقه على عُبوسه ويأسه ؛ أي أنت قائم في النعيم ، ولكن لا تروي ظمأك منه .
(٢) هذا كلام صديق يرد على مَنْ لامه .
(٣) لمزيد من التفصيل راجع : الأدب العربي المعاصر في مصر . د/ شوقي ضيف . ص ١٢٨ . بتصرف الاتجاهات الفنية في شعر عبد الرحمن شكري . د / محمد السعدي فرهود . ص ٦٢ ، وما بعدها ..
(٤) الديوان . ص ١ / ٨٥ ؛ ٢ / ١٩٢ ؛ ٢ / ٢٠٠ ؛ ٢ / ٢٠١ ؛ ٢ / ٢٠٣ ؛ ٢ / ٢٠٥ . على الترتيب .

ففي قصيدة كلمات العواطف يقول :-

خليلي والإخاءُ إلى جَفَاءٍ ... إذَا لَمْ يغذه الشَّوْقُ الصَّحِيحُ
يَقُولُونَ الصّحَاب ثِمَارُ صَدْقٍ ... وَقَدْ نَبْلُوَ المَرَارَةَ فِي الثِّمَارِ(١)
شَكَوْتُ إلى الزَّمَانِ بَنِي إخَائِي ... فَجَاءَ بِكَ الزَّمَانُ كَمَا أُرِيد
أَرَانِي قَدْ ظَفِرْتُ بِذِي وَفَاءٍ ... لَهُ خُلُقٌ يَضِيقُ عَن الرِّيَاءِ
أَظَلُّ إذَا رَأَيْتكَ مُسْتَفِزًّا ... كَأَنِّي قَد جرعت مِنْ العِقَارِ(٢)
يَؤُمُّ بِي العَلاء أخو وَجِيفٍ ... وتنبت فيَّ أجنحة النسورِ(٣)
تقبل طرفة لَكَ مِنْ خَلِيلٍ ... وَقَدْ يهْدي الصَّدِيق إلى الصَّدِيقِ

ويبدو أن (شكري) في لجوئه إلى القافية المرسلة كان مدفوعًا بالضرورة، فأفاد من مخزون ثقافته، لأن شعره كله لم يضم سوى خمس قصائد تقوم على القافية المرسلة، ولأنه لم يدع إليها، ولم ير فيها فضلاً يميزها عن القافية الموحدة. فالأمر لا يعدو أن يكون نوعًا من التحرر من ضرورات القافية الموحدة، التي تُكره الشاعر أحيانًا على أن يقول مالا يريد، أو ألا يقول كل ما يريد...(٤).

على أن الناظر إلى القصائد المقامة على القافية المرسلة عند (شكري) يدرك أنها من نمط القصص الشعري، عدا قصيدته الأولى (كلمات العواطف).

وقد استطاع الشاعر فيها أن يُحافظ على تدفقه الشعري، دون اضطراب، بسبب المادة القصصية التي تسري في أوصالها.

أما (كلمات العواطف) فهي ذات أفكار مهلهلة، مضطربة. وهي على أحسن حال، حشد من الخطرات، يمكن أن تُنزع كل خاطرة منها وتُرسل مثلاً، أو صورة مستقلة، فالصلة بينها لأدنى ملابسة.

---

(١) العرب تقول : الأصحاب ثمار صدق . ويقولون : فتيان صدق .
(٢) استفزه الشوق : إذا لم يجعل له قرارًا . جرعت : شربت العقار الخمر .
(٣) يؤم : يقصد . أخو وجيف : جواد ذو وجيف . والوجيف نوع من السير فيه إسراع .
النسور : أبعد الطير صعودًا في السماء .
(٤) لمزيد من المتابعة راجع : عبد الرحمن شكري . د / أحمد غراب . ص ٢٧٨ ، وما بعدها .

أضف إلى ذلك أن التأمل في القصيدة ذات القافية المرسلة، يلحظ اضطراب شكري نفسه ؛ ولا أدل على ذلك من أن تلك القصيدة لم ترسل قوافيها جميعها، بل إنها ترددت بين الإرسال والتقييد، حيث نجد فيها عدة أبيات على قافية موحدة([1]). مثل :-

لَحَاكَ اللهُ يَا حَدثًا دَهَانَا ... وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ غَافِلِينَا
أَأَ طربك الشَّهِيقُ إذَا التَّعَالى ... وَأَصْوَاتُ الكَوَاعِبِ وَالبَنِينَا
لَقَد عَلَّمَتْنَا ذَمّ العَوَادِي ... وَأَدْرَار الرِّجَال البَاخِلِينَا
كَأَنَّكَ يَا جَلِيد القَلْب آتٍ ... لِتُوقِظَ رَحْمَةً هَجَعَت سِنِينَا

ويبدو أن الشاعر لم يستطع أن يتخلى عن القافية الموحدة، لما بها تأثير قوي على الذوق العربي، لاسيما حليتها الموسيقية المحببة للنفس. وبتعبير آخر : لم تستطع الثقافة الأوربية في هذا الميدان أن تقتلعه تمامًا من جذوره العربية الأصيلة، فأفاد منها عند الضرورة فحسب...

* * * * * * * * * * * *

وهكذا يتبين توازن (شكري) بين آرائه النظرية، وانطلاقاته الإبداعية، فكان شعره مرآة صافية صادقة يرى الناظر فيها أبعاد ثقافته العربية والأوربية. كما يلمس فيها سعة هذه الثقافات وتنوعها، ويدرك قدرته الإبداعية في تمثل كل ما يقع عليه حسه، وتطويره وتنميته، وتقديمه في هيئة جديدة تستجيب لما يمر به من مواقف ذاتية، كالنحلة التي تُحلق في كل ما يُتاح لها من رياض وبساتين، لتنال غذاءها من الأزاهير المختلفة، ثم تُعطي رحيق ما نالت في هيئته الجديدة...

* * * * * * * * * * * *

ثبت المراجع والمصادر

([1]) لمزيد من الإيضاح راجع : الاتجاهات الفنية في شعر عبد الرحمن شكري . د / محمد السعدي فرهود . ص ٧٢ ، وما بعدها ..

١ الاتجاهات الفنية في شعر عبد الرحمن شكري. د / محمد السعدي فرهود. ط / الأولى. ١٣٨٨ ١٩٦٩م مطبعة زهران القاهرة.
٢ الأدب العربي المعاصر في مصر. د / شوقي ضيف. مكتبة الدراسات الأدبية. دار المعارف بمصر. ط : السادسة.
٣ الاعترافات : عبد الرحمن شكري. توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية. سنة ١٩١٦م.
٤ تطور الأدب الحديث في مصر. د /أحمد هيكل. ط / الخامسة دار المعارف بمصر. سنة ١٩٨٧م.
٥ التيار الفكري في شعر عبد الرحمن شكري. د / محمد السعدي فرهود ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م المكتبة السعدية القاهرة.
٦ الثمرات. عبد الرحمن شكري مطبعة جزجي غر زوزي بالإسكندرية. سنة ١٣٣٥هـ.
٧ دراسات في الشعر العربي. عبد الرحمن شكري. جمعها وحققها وقدَّم لها د/ محمد رجب البيومي. الدار المصرية اللبنانية.
٨ ديوان ابن الرومي. تحقيق د/ حسين نصَّار. (الجزء الأول). الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط : الثانية منقحة سنة ١٩٣٠م.
٩ ديوان ابن المعتز. دار صادر. بيروت.
١٠ ديوان أبي الطيب المتنبي. بشرح / أبي البقاء العكبري. المُسمَّى بالتبيان في شرح الديوان. ضبطه وصححه ووضع فهارسه / مصطفى السقا. وآخرون. ط : الثانية. سنة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦م. مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
١١ ديوان أبي نواس. دار صادر. بيروت.
١٢ ديوان البحتري. عُني بتحقيقه وشرحه، والتعليق عليه / حسن كامل الصيرفي. دار المعارف. ط : الثالثة. سنة ١٩٧٧م.
١٣ ديوان بشَّار بن بُرد. تحقيق / الطاهر بن عاشور. نشر/الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر. سنة ١٩٧٦م.
١٤ ديوان الشريف الرضي. دار صادر. بيروت.
١٥ ديوان رابعة العدوية. دار صادر. بيروت.
١٦ ديوان عبد الرحمن شكري : جمعه وحققه، وقدَّم له : نقولا يوسف. توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٦٠م. ط : الأولى.
١٧ ديوان العباس بن الأحنف. دار بيروت للطباعة والنشر. سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٨ ديوان النابغة الذبياني. تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ط : الثانية.
١٩ شرح ديوان جميل بُثينة. شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط : الأولى.
٢٠ شرح ديوان صريع الغواني (مسلم الوليد الأنصاري). تحقيق د/ سامي الدهان. دار المعارف. ط : الثالثة. سنة ١٩٨٥م.
٢١ شلي في الأدب العربي في مصر. جيهان صفوت رؤوف. دار المعارف. القاهرة. سنة ١٩٨٢م.
٢٢ عبد الرحمن شكري شاعرًا. د / عبد الفتاح عبد المحسن الشَّطي سلسلة دراسات أدبية الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٤م.
٢٣ عبد الرحمن شكري. د / أحمد عبد الحميد غراب. (الأعلام). الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٧٧م.
٢٤ عبد الرحمن شكري. د / أنس داود. المكتبة الثقافية الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٨٦م.
٢٥ في النقد الأدبي. د / شوقي ضيف. ط / الخامسة. دار المعارف بالقاهرة. سنة ١٩٧٧م.
٢٦ قضايا النقد الأدبي الحديث. د / محمد السعدي فرهود. مطبعة زهران بالقاهرة. سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
٢٧ المعارضة في الأدب العربي. د / إبراهيم عوضين. مطبعة السعادة بالقاهرة.

الدوريات

مجلة المقتطف. أعداد : أبريل، مايو، ويونيو، يوليو ١٩٣٩م.